المبحث الأول
نسب قبيلة هذيل

نقف هنا عند ما انتهى إليه هؤلاء الذين أدلوا بدلوهم في علم النسب ،فمن المحقق أنه قد اعتراه غير قليل من الخلط والاضطراب والفساد ، إلا أن شيئين يطمئنانا إلي ما نرمي إليه .

أما الأول : فهو أن صحة النسب ظاهرة يتصف بها البدو بوجه خاص وقديما أشار إلي ذلك ابن خلدون، فقال : (إن الصريح من النسب إنما يوجد في متوحشي القفر ، وذلك لما اختصوا به من نكد العيش ، وشظف الأحوال وسوء الموطن فلا ينزع إليهم أحد من الأمم يأنس بهم ، ويعيش معهم ، ويؤمن عليهم . لأجل ذلك . من اختلاط أنسابهم وفسادها ، ولا تزال بيئتهم محفوظة صريحة، واعتبر ذلك في مضر من قريش وكنانة وثقيف وبني أسد وهُذيل ومن جاورهم من خزاعة لما كانوا من أهل شظف ومواطن غير ذات زرع وضرع ، وبعدوا عن أرياف الشام والعراق ، ومعادن الأدم والحبوب ، كيف كانت أنسابهم صريحة محفوظة لم يدخلها اختلاف ولاعُرف فيهم شوب)[1].

فنسب هُذيل إذن صريح من هذه الناحية ، فهي كانت متبدية ، ولم تتح لها الفرصة لتختلط بأحد في هجرة .

---

(1) مقدمة ابن خلدون / ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ، ط٥. . دار الكتاب العربي ، د،ت ، ص129.

وأما الشيء الثاني ، فهو أن هُذيلاً كانت عشائر مفرقة في أرجاء الحجاز ، ولم يكن يجمعها صعيد واحد وشيء مثل هذا خليق أن يحفز كل هذلي إلي حفظ نسبه والتعلق بأصله احتفاظا برابطة القربي ، وتمسكاً بالعصبية القبلية ، ودفعاً لعدوان المنافس ، وتحديداً لموقف الغريب أو الجار أو الحليف منها .

فهذيل في سلسلة النسب الغالبة : هُذيل بن مدركة بن إلياس، وإلياس هو ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويقال إن عدنان أحد أعقاب قيدار ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وأبناء قيدار هذا يؤلفون جماعة العرب التي أهلكها بختنصر .[2]

منازل هُذيل :

توزعت قبيلة هُذيل في العصر الجاهلي علي جبال الحجازالفاصلة بين تهامة ونجد، بين خطي عرض 20 ،25 درجة شمالا، وهذه المنطقة جزء من سلسلة جبال في غرب شبه جزيرة العرب ، وتبلغ أقصي ارتفاع لها واتساع لها في اليمين ، ثم تمضي شمالا في عرض أربعة أيام ، قد تنقص أو تزيد كما

(2) تاريخ ابن خلدون / القاهرة : مطبعة التقدم ،1284 هـ ، 239/2

يقول الهمداني[2]، تاركة علي الساحل الغربي غورا منخفضا ، يطلق عليه في بعض جهاته ، اسم تهامة

وتنقسم السراة الي قسمين : شمالية وجنوبية ويفصل سراة الشمال عن سراة الجنوب بلاد عسيروفي السراة الأولي سكن الهذليون ، وهي تنحدر انحدارا فجائيا إلي الساحل ويتدرج هذا الانحدار نحو هضبة نجد ، وتتخللها وديان كثيرة ، وفيها قامت بعض المدن ، أشهرها : مكة ، والطائف ، والمدينة .

وسراة هذيل متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف ، ويذكر ابن خلدون إن لهذيل أماكن مياه أسفل الطائف من جهة نجد وتهامة ، بين مكة و المدينة [3] ومن مياههم : المجاز ، الرجيع ، وبئر معونة.

لغة هذيل:

هذيل كانت واحدة من القبائل التي أخذت عنها اللغة وكانت مرجع الاستشهاد علي صحة المفردات ، وعمدة العلماء في تفسير ما التبس من محكم الآيات .

جاء في الحديث : (نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ) [4]

---

(2) صفة جزيرة العرب ، لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، طبعة لندن ، 1884 ص67.(3) مقدمة بن خلدون ص127.

ورد في كتاب الأغاني :) سئل حسان بن ثابت من أشعر الناس ؟ قال حياً أم رجلاً قالوا حياً ، قال : أشعر الناس حياً هذيل وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤئب[5]

هنالك كثير من الخصائص اللغوية لقبيلة هُذيل وسوف أشير لبعض منها نسبة لطبيعة البحث .

الإظهار :

والهذليون ، وهم يعيشون في بادية الحجاز ، يجمعون بعض خصائص البدو وسط الجزيرة ، وبعض خصائص الحضر من الحجازيين ، وان كانوا أقرب ميلا إلي الاظهار في المضعف ، وقد ورد ذلك في كثير من أشعارهم ومن أمثلة ذلك ، قول أبي ذؤيب :[6]

فإن أعْتذر منها فإنى مكذبٌ وإن تعتذر يردد عليها اعتذارها

---

[4] النهائية في تقريب الحديث والأثر /الإمام مجد الدين أبي السعادات) ابن الاثير (تحقيق محمد محمود وطتاهر احمد ، بيروت : دار أحياء التراث العربي،د،ت ،1 / 1 .

[5]الأغاني ،أبي الفرج الاصبهاني علي بن الحسين ، تحقيق عبد الكريم العزباو ، علي السباعي ، اشراف محمد أبو الفضل ، بيروت : مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، د،ت ،244/4 .

(6) ديوان الهذليين/ القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية ،1364 . 15/1 ،1945

بنية الكلمة ونسبها :

الإبدال هو : وضع حرف مكان أخر .

ثم إن هناك شيء من الابدال ، خاص بما كان علي وزن فِعال أو فعالة ، بكسر الفاء في كلٍ، وفيه ذكر ابن دريد أن هذيلا تبدل الواو المكسورة المصدرة همزة ، فتقول :) إشاح (في معنى) وشاح [7].

وذكر هذا أبو حيان عند تفسيره قوله تعالي ﴿ **فَبَدَأَ بِأَوْعِ يَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ** ﴾ [8] ، فقال : (قرأ ابن جبير" من إعاء أخيه " بإبدال الواو المكسورة همزا ، كما قالوا " إشاح " و" إسادة " في وشاح ووسادة)[9].

قلب ألف المقصور المضاف إلى ياء المتكلم ياء، ثم إدغام الياء في الياء، فالمشهور في لغة العرب أن الاسم المقصور كالمثنى المرفوع عند إضافته إلى ياء المتكلم، فكما نقول كتاباي وصديقاي، نقول عصاي وفتاي، ولكن هذيلاً تقلب ألف المقصور ياء ثم تدغمها في ياء المتكلم فتقول عَصَيَّ

---

(7)جمهرة اللغة لابن دريد 2 / 161 .

(8) سورة يوسف الآية (76) .

(9)البحر المحيط / لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأنلسي ، دراسة وتحقيق وتعليق ، عادل أحمد ، الشيخ علي محمد ، تفسير سورة يوسف الآية76.

وفتيَّ ورحَـيّ وتُقَيّ، وهذه ظاهرة شائعة في لغتها أما شاهد قلب المقصور ياء في الشعر، فقد ذكروا بيت أبي ذؤيب الهذلي في رثاء أبنائه الخمسة الذين هلكوا بالطاعون:[10]

سبقوا هوىّ وأعنقوا لهواهمو وفتخرموا ولكل جنب مصرع[11]

في قبيلة هذيل نشأ عدد من الفصحاء العرب أصحاب السليقة السليمة واللغة الفصيحة المتمكنة، وفي طليعتهم الرسول الكريم محمد، عليه الصلاة والسلام، الذي كان أبلغ البشر وأفصحهم، وهو من أوتي جوامع الكلم، فقد ربي في هوازن ونشأ في هذيل ولا شك في أن لغته قد تأثرت بفصاحة أهلها.

المبحث الثاني:
ديوان الهذليين وأشعارهم

يتكون من ثلاثة أجزاء ، نشرتها دار الكتب المصرية ، الجزء الأول يحتوي علي أشعار الشعراء أبي ذؤيب وساعدة بن جؤيّة ، وخالد بن زهير ، والجزء الثاني فيه أشعار لثلاثة عشر شاعراً أولها شعر للمتنخِّل وآخرها أشعار لبدر بن عامر وابي العيال ، والجزء الثالث فيه أشعار لثمانية عشر شاعرا يبدأ

---

(10) لغة هذيل ،عبد الفتاح المصري . . مجلة التراث العربي) دمشق (س4، ع14،13، ربيع الثاني 1404هـ أكتوبر 1985.ص15. 61 .

(11) ديوان الهذليين 1 / 17 .

بشعر مالك بن خالد الخناعي وينتهي بشعر الشاعرة جنوب أخت الشاعر عمرو ذي الكلب ، ويبدو أن عدد الشعراء في الأجزاء الثلاثة أربعة وثلاثون شاعراً ، وقد قيل : إن شعراء هذيل الذين رويت أشعارهم مائة وعشرون شاعراً قال الأصمعي : (إذا فاتك الهذلي أن يكون شاعراً أو راميا فلا خير فيه) في مقدمة الجزء الثالث .

شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد الحسن بن حسين السُّكريِّ ، طبع في ثلاثة أجزاء ، حققها عبد الستار أحمد فراج وراجعها محمود محمد شاكرٌ ونشرتها ، دار العروبة سنة 1384هـ . 1965 ، القاهرة ، مصر ، الجزء الأول يحتوي علي أشعار لأحد عشر شاعر اً ، والثاني فيه أشعار لثلاثة وأربعين شاعراً، والثالث فيه أشعار ستة شعراء عدد الشعراء في هذا الكتاب ستون شاعراً.

المبحث الثالث:

مفهوم الصورة البيانية

قبل الشروع في الحديث عن مفهوم الصورة البيانية لابد من معرفة معني كلمة صورة في اللغة ، فابن منظور ذكر معني صورة بقوله : (ترد الصورة في كلام العرب علي ظاهرها معني حقيقة الشيء وهيئته ، ومعني صفته ، والمصور من أسماء الله تعالي ، وهو الذي يصور جميع الموجودات ، فأعطي

كل شيء منها صوره خاصة ، وهيئة مفردة يتميز بها علي اختلافها وكثرتها [12]، وقد وردت كلمة صورة في القرآن الكريم في أكثر من موضع منها قوله تعالي : ﴿ **فِـي أَيِّ صُـورَةٍ مَّـا شَـاء رَكَّبَـكَ** ﴾ [13]،وقولـه تعـالي :﴿ **هُـوَ الَّـذِ ي يُصَـوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَـامِ كَيْفَ يَشَاء**﴾ [14] ، أما كلمة بيان في اللغة فهي تعني الفصاحة واللسن وقد ردت أيضا في القرآن الكريم في قوله تعالى **الَّرحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ** *: ﴿ **عَلَّمَهُ الْبَيَان**﴾ [16] وفي الحديث الشريف قوله صلي الله عليه وسلم :(إن من البيان لسحرا)[17] .

تعد الصورة من المكونات المهمة في العمل الأدبي إذ إنها تشكل العنصر الجمالي فيه . وهي جوهر الشعر إذ انها من الوسائل التي يستعين بها الشاعر في جلاء تجربته الشعرية ، وهي التي تحمل طابعه الخاص في تصور مشاعره وافكاره تجاه مشهد معين ، والعنصر الحسي هو الذي يحرك طاقة الخيال لرسم الصورة التي يتخيلها الرسام لتظهر في النهاية بشكلها الجمال .

---

(12) لسان العرب / للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ،ط٣ بيروت :دار صادر1414 ، هـ . 1994، مادة صور،138/8

(13) سورة الانفطار الآية (7) .

(14) سورة آل عمران الآية (6) .

(15) لسان العرب . ابن منظور، 35/2 .

(16) سورة الرحمن الآية (1 – 4) .

(17) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، بيروت : دار صادر ، د،ت ،263/4

وهنا يشترك فن الشعر مع غيره من الفنون في الاستعانة ببعض الأدوات لرسم الصورة .

ولعل أول قول نقد قارن بين الشعر والرسم هو قول الجاحظ : (فانما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصور) [18] ، والتصوير الفني هوالذ يعبر بالصورة المتخيلة عن المعني الذهني وحالة الشاعر النفسية فتظهر صورته وقد استوت لها كل عناصر التخيل وذلك عن طريق الألفاظ التي يستخدمها والمعاني التي يقصدها ، (وكثير اً ما يشترك الوصف والحوار) وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقي السياق في ابراز صورة من الصور[19]

ومما هو معروف إن الشعر العربي القديم حافل بشتي الصور البيانية من تشبيهات واستعارات وكنايات ، ومقدرة الفنان هي التي توضح كيفية استعمال هذه الأدوات في رسم الصور البيانية .

وهذه الأدوات البيانية ليست للزينة والزخرف ، وبل هي وسائل مهمة في اضفاء معني جديد قد يعجز عنه التعبير الحقيقي للإستعمال .

---

(18)الحيوان / الجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . ط3. . بيروت: دار الكتاب العربي، 1388هـ . 1969م ، ص132

(19)التصوير الفني في القرآن الكريم / سيد قطب، ط1 . . القاهرة : دار الشروق ص33.

وقد تناول النقاد العرب وغيرهم الحديث عن الصورة بمفهومها العام والخاص في نقدهم للشعر ، وذكر محمد غنيمي هلال أن الصورة (تجربة نفسية يعيشها المرء وتكشف عن باطنه الخبيء)[20] .

ولقد اهتم كثير من العلماء بدراسة الصورة البيانية التي لم يقف مدلولها عند التشبيه والاستعارة أ التعبير عن المعني المجرد بصورة محسة فعبد القاهر تحدث عن الصورة فقال[21] وأعلم أن قولنا " الصورة "إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا علي الذ نراه بأبصارنا ، فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة فكان تبيان إنسان عن إنسان ، وفرس من فرس بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك ، وكذلك كان الأمر في المصنوعات فكان تبين خاتم من خاتم ، وسوار من سوار بذلك ثم وجدنا بين المعني في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونةعقولنا و فرقا عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا للمعني في هذا صورة غير صورته فيذلك

وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئا نحن ابتدأناه فينكره منكر ،بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء ، ويكفيك قول الجاحظ :(وإنما الشعر

---

(20)النقد الأدبي الحديث / ط3. . مطابع الشعب ،1964م ، ص434.)

(21) دلائل الإعجاز /الإمام عبد القاهر الجرجاني ، بيروت :دار الكتب العلمية ص 46.

صناعة وضرب من التصوير [23] فمصطلح صورة له دلالة دقيقة عند عبد القاهر وهو مقتبس من المبصرات علي وجه التمثيل والقياس.

والصورة عند جورج سكور هي ثمار الخيال وهي علي نوعيين : واحدة صادرة عن الحواس وتسمي حسية ، وأخرى صادرة عن المخيلة وتسمى خيالية تصورية[24] .

وقد تحدث محمد أبو موسى عن مصطلح الصورة في التراث البلاغي فقال(وهو بإيجاز شديد ـ ما يدركه المتأمل في المعاني من فوارق دقيقة وشفيفة بين هيآتها وأشكالها ، وشياتها ، وملامحها ، وأشياء كثيرة غامضة يفترق بها المعني في الذهن عن المعني ، وتكون له في النفس بها هيأة لا تكون لغيره ، وذلك لأن الفروق القائمة بين المرئيات ترجع إلي أحوال في صورها ، تفرق بها العين بين إنسان وانسان ، وفرس وفرس ، وخاتم وخاتم)[25]

وبعض نقادنا العرب قد ربط بين الصورة البيانية والصورة الفنية . موضحين نقاط التلاقى في قول أحدهم " والصورة لا تعني عندي ذلك التركيب

---

(23)الحيوان . للجاحظ ص132 .

(24) كتاب البيان موجز في البيان والعروض مع مختارات أدبية / جورج سكور ، ط1. . بيروت: ، دار الفكر اللبناني ، 1994م ،ص27 .

(25) دراسة في البلاغة والشعر / د . محمد محمد أبو موسى ، ط1. . الناشر ،مكتبة وهبة ، ص 69.

المفرد الذي يمثله تشبيه أو كناية أو استعارة فقط ، ولكنها تعني أيضا ذلك البناء الواسع الذي تتحرك فيه مجموعة من الصور المفردة بعلاقتها المتعددة حتي تصير متشابكة الحلقات والأجزاء بخيوط دقيقة مضمومة بعضها ببعض في شكل اصطلحنا علي تسميته بالقصيدة) [26].

ذكرنا أن النقاد والعرب قد تناولوا الحديث عن الصورة في الشعر العربي غير أنهم اهتموا من الصورة بأشكالها البلاغية المعروفة من تشبيه واستعارة ، ومجاز، وكناية .

وقد بحثوا هذه الوسائل بوصفها وسائل موجودة في الشعر بخاصة الشعر القديم .

وقد حظيت هذه الوسائل بوافر اهتمامهم حتي وضعوها من أهم مرتكزات الصورة عموما فهي : (الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة) [27]

---

(26)(الصورة الفنية في النقد الشعري /عبد القادر الرباغي ، ط1. .، دار العلوم للطباعة والنشر ص10

(27)الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر / د. عبد القادر القط ، ط2، دار النهضة العربية ص391

ومصطلح الصورة في مجال الدراسات البلاغية والنقدية أرتبط أرتباطا وثيقا بالخيال والتخييل وقد تحدث عبد الفتاح عثمان [28] (دور الخيال في الأسلوب الأدبي أمر جو هري وحيوي وقد أبان عن ذلك النقد الحديث ، فلم تعد مهمة الخيال قاصرة علي استعادة المدركات الحسية التي غابت عن مجال الإدراك المباشر وانما تجاوزت مهمته هذه الناحية لتصل إلي القدرة الفاعلة النشطة التي تتعامل مع الواقع بحرية فتتفاعل معه بالتجزئة والتركيب والحذف والإضافة بل تخلقه خلقا جديدا كاننا نراه لأول مرة ، فأديب ينظر بعين الخيال نظرة خاصة متفردة يري بها الناس والأشياء رؤية مميزة تتيح له الكشف عن العلاقات المتشابكة ، والروابط الخفية والمعاني القائمة فيقدمها لنا لينتزع من نفوسنا الدهشة ويزيح عن عيوننا الغشاوة ، وليرينا مواطن الجمال التي نبصرها والخيال يرتبط بالصورة لأنها في الواقع أداته الطيعة التي يمارس من خلالها فاعليته ونشاطه ويعقد صلات بين المدركات العقلية والمدركات الحسية فالصورة الفنية في أوضح مدلولاتها هي التعبير الحسي عن المعنى المجرد ، وما دامت وظيفة الصورة التي هي وسيلة الخيال التقديم الحسى للمعني فانه بذلك تقوم بنفس الوظيفة التي تؤديها الأنواع البلاغية لأن التشبيه في وظيفته الفنية يجسد

(28)التشبيه والكناية بين التنظير البلاغي والتوظيف الفني / عبد الفتاح عثمان الناشر . مكتبة الشباب 26 شارع سرى بالمنيرة 1993، ص 8-9

المعقولات في صورة مادية حسية وكذلك الاستعارة التي تقوم علي المشابهة تؤدي نفس الدور في تجسيم المعنويات في كائنات مادية ملموسة ، وتشخص الجمادات في هيآت عاقلة محسوسة وايضا الكناية يوظفها الأديب في بعض صورها لتقديم المعادل الحسى للصور العقلية المجردة (، وقال شوقي ضيف في الخيال [29] (هو جوهر الأدب وهو ليس زينة كزينة الحُلي والرياش ، وإن من أخطر الأشياء علي الأديب أن يستعمله وشيا وتطريزا لأدبه وأن يصبح كلأصداف التي تقر البصر ببريقها دون، أن تفضي إلي رمزا أو دلالة تؤديها أن المجازات والتشبيهات والاستعارات ليست غاية في ذاتها ، إنما هي غاية لمعان تمثلها ، معان تصور انطباعات روح الكون في خيال الأديب ، ولكل أديب انطباعاته ، وكذلك لكل أديب استعاراته وتشبيهاته ومجازاته بحيث نستطيع أن نقول إنها وقد ارتبط التخييل بصوره، صور نفسه وما انعكس عليها من روح الوجود)بالأنواع البيانية المتمثلة في .التشبيه والاستعارة ونلاحظ في هذا المجال أن مصطلح التخييل قد تجدد وأصبح يعني الأنواع البلاغية التي ترتكز عليها الصورة الفنية وهي التشبيه والاستعارة والمجاز، وقد استخدم عبد القاهر في دراسته البلاغية للنصوص مصطلح التخييل فهو

---

(29) في النقد الأدبي . د/ شوقي ضيف ، ط2.. مصر : دار المعارف ص173.

يقول:[30] (ويأتي علي درجات فمنه ما يجئ مصنوعا قد تلطف فيه واستعين عليه بالرفق والحذق ، حتي أعطى شبها من الحق، وغشي رونقا من الصدق' باحتجاج يخيل ، وقياس يصنع فيه ويعمل)ومثاله قول أبي تمام [31]:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

وذكر غنيمى [32] ان الشعر العربي القديم والنقد .يحفلان كثيرا بالصور العقلية التي تساق للاحتجاج صادقا كانا كما في قول المتنبي : [33]

ولو كان النِّساءُ كمن فقدنا لفضلتِ النِّساء علي الرّجالِ

فما التأنيثُ لاسم الشّمس عيبٌ ولا التذكير فخرٌ للهلالِ

أم وهميا غير صادق كما في صور الاحتجاج الوهمية التي يدخلونها تحت التخيل وهي ضارة بصدق التجربة واقعيا وفنيا ، لانها تدل علي ان

---

(30)سرا رالبلاغة في علم البيان / عبد القاهر الجرجاني ، بيروت : د ار المعرفة ، د،ت ، ص231 .

(31) أبو تمام بين أشعاره وحماسته/ ط١. . بمنشورات مؤسسة الحافقين ومكتبتها، 1402هـ 1982، ص48.

(32) النقد الأدبي الحديث / د. محمد غنيمى هلال ، ص418

(33) ديوان أبي الطيب المتنبي / شرح أبي البقاء العبكرى ، المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، ضبطه وصححه مصطفى السقا ، إبراهيم الابيارى ، عبد الحفيظ شلبى ، بيروت : دار المعرفة ، د،ت ،18/3

الشاعر يتناول مظاهر الاشياء ويموه في تصويرها ،كما في قول البحتري يحتج لتفضيل الشيب[34]

وبياض البازى أصدق حسنا إن تأملت من سواد الغراب

وقد وضح غنيمي ان هذا يضعف الصورة ، وقد ذكر ايضا ان ما يضعف الصورة فنيا أن يقف بها الشاعر عند حدود الحس ، ومثل لذلك بقول ابن المعتز في وصف الهلال[35].

أنظُرْ إليهِ كَزَوْرَقٍ من فِضَّةٍ قَدْ أثْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ من عَنْبَرِ

وقد علق علي هذا البيت بقوله (لا ينقل إلينا شعوراً صادقاً بجمال الهلال وروعته ، لأن الشاعر بحث عن نظير حسي لما يراه ، دون أن يتصل هذا بشعور محدد أو فكرة وقد يكون في هذا التشبيه دلالة نفسية علي رغبته في الهرب من عالم الواقع ، أو دلالة علي بيئة الترف التي ألفها ابن المعتز)[36]

واقتران التخييل باختراع الصور ينبئ عن وجود ارتباط بين التخييل كعقل يوجه عملية التخييل وبين الصور الشعرية التي هي من خصائص اللغة

---

(34) ديوان البحتري /شرح وتقديم حنا الفاخوري ، ط1. ، 1415هـ . 23/1 ، 1995

(35) ديوان ابن المعتز ، بيروت :دار صادر1381 ، هـ – 1961م ، ص247 .

(36)النقد الادبي الحديث . محمد غنيمى هلال . ص 420 و 421.

المجازية التي يستخدمها الشاعر في التعبير عن أفكاره وعواطفه ، وبهذا يكون قد وضح لنا ان التخييل في أحد دلالته يعني التصوير الفني المعتمد علي التشبيه والاستعارة ، وقد تناول عبد القاهر في حديثه عن عناصر الصورة في التشبيه انه كلما جمعت الصورة بين متباعدين كان اثرها في النفوس أكبر وكانت النفوس لها أطرب ثم أكد علي ضرورة التناسق والتلاؤم بين عناصر الصورة ولا يتم ذلك الا علي الشبه الصحيح فيقول في ذلك [38] (أن لتصور الشبه من الشئ في غير جنسه وشكله ، والتقاط ذلك له من غير محلته ، واجتلابه إليه من النيق البعيد بابا آخر من الظرف واللطف ، ومذهبا من مذاهب الإحسان لا يخفي موضعه من العقل . وأحضر شاهدا لك علي هذا أن تنظر إلي المشاهدات بعضها ببعض فإن التشبيهات سواء كانت عامية مشتركة ، أم خاصية مقصورة علي قائل دون قائل ، تراها لا يقع بها اعتداد ، ولا يكون لها موقع من السامعين ولا تهتز ولا تحرك حتي يكون الشبه مقررا بين شيئين مختلفين في الجنس).

---

(37)أسرار البلاغة / عبد القاهر الجرجاني ، ص110

(38) ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان / د محمد عبد المنعم خفاجي ، بيروت : دار الجيل 1411هـ . 1991م، ص 355

الفصل الثاني

توطئة :

التّشـبيهُ والشَّـبَهُ والشَّـبِيه : المِثـلُ ، واشـبه الشـيءُ الشـيء ماثلـه ، والتشبيه التمثيل. [1] .

والتشـبيه فـي الاصـطلاح عرفـه ابـن رشـيق بقولـه[2]) التشـبيه صفة الشيء بما يقاربه ويشاكله من جهة واحدة، أو جهات كثيرة ، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه).

وعرفه الخطيب بقوله:[3])الدلالة علي مشاركة أمر لأخر في معني والمراد بالتشبيه ههنا ما لم يكن علي وجه الاستعارة التحقيقية ولا الاستعارة بالكنايـة ولا التجريـد (وعرفـه صـاحب بغيـة الإيضـاح بقولـه [4]: (التشـبيه الدلالـة علـي مشـاركة أمـر لأمـر فـي معنـى بالكـاف ونحوهـا)ومن العلمـاء الذين درسوا التشبيه المبرد، فقد عقد بابـا كـاملا للتشـبيه اعتمـد فيـه علـي

---

(1) لسان العرب / لابن منظور ،503/3 .

(2) العمدة في صناعة الشعر ونقده / 468/1 .

(3) الإيضاح في علوم البلاغة / الخطيب القزويني ، ط3 . بيروت : دار الجيل1993 ، 16/4

(4) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة / عبد المتعال الصعيدي ، ط١٠. القاهرة : مكتبة الآداب 1999م 7/3 .

استقرائه للشعر العربي وجمع الشواهد الشعرية بدأه بقوله: [5] (فأحسن ما جاء بإجماع الرواة ما مر لامرئ القيس في كلام مختصر ، أي بيت واحد من تشبيه شيء في حالتين بشيئين مختلفين وهو قوله[6] :

كأنَّ قُلُوبَ الطَّيْر رَطْباً ويَابِساً لَدَى وكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِى

فهذا مفهوم المعنى فإن اعترض معترض فقل : فهلا فصل فقال : كأنه رطبا العناب ، وكأنه يابسا الحشف ، قيل له العربي الفصيح الفطن اللقن يرمي بالقول مفهوما ويرى ما بعد ذلك من التكرير عيا ، قال الله . جل وعز . وله المثل الأعلى: ﴿**وَ مِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ**[7]علما بان المخاطبين يعرفون وقت السكون ووقت الاكتساب).

وقد أطلق المبرد علي التشبيهات التي أوردها كثير من المسميات المختلفة التي تدل علي حسنها وملاحتها وأرجعها إلي أربعة اضرب فنجده

---

(5) الكامل في اللغة والأدب / للعلامة أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد ، بيروت : مؤسسة المعارف ، الناشر مكتبة الآداب . القاهرة ،40/2

(6) ديوان امرئ القيس/ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٤، دار المعارف، د،ت، ص64 .

(7)سورة القصص الآية (73).

يقول:(والعرب تشبه علي أربعة فتشبيه مفرط وتشبيه مصيب وتشبيه مقارب وتشبيه بعيد يحتاج إلي تفسير ولا يقوم بنفسه وهو أخشن الكلام) (8)

ومثل للتشبيه المصيب قول ذي الرمة : [9]

بيضاءُ فى دَعَجٍ، صفراءُ فى نَعَجٍ كأَنها فِضَّة مَسَّها ذهبُ

وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني في دراسته للتشبيه قوله : [10] (أعلم أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان دلك علي ضربين أحدهما أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج فيه إلي تأول ،والآخر أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأول ،فمثال الأول تشبيه الشيء بالشئ من جهة الصورة والشكل ، نحو أن يشبه الشئ إذا استدار بالكرة في وجه وبالحلقة في وجه آخر وكالتشبيه من جهة اللون كتشبيه الخدود بالورد والشعر بالليل والوجه بالنهار وتشبيه سقط النار بعين الديك .،وما جري في هدا الطريق ،أو جمع الصورة واللون كتشبيه الثريا بعنقود الكرم المنثور وكذلك التشبيه من جهة

---

(8) الكامل في اللغة والأدب ص 46 . (9)ديوان ذي الرمة ، غيلان ابن عقبة العدوىّ عني بتحصحه ونتقيحة كارليل هنري هيس – طبع على نفقة كلية كمبريج في مطبعة الكلية 1337 هـ– 1219 م ص13.

(10)أسرار البلاغة ص . 70

الهيئة نحو أنه مستو منتصب مديد ، كتشبيه القامة بالرمح، والقد اللطيف بالغصن .ويدخل في الهيئة جعل الحركات في أجسامها كتشبيه الذاهب علي الاستقامة بالسهم السديد ، ومن تأخذه الأريحية فيهتز بالغصن تحت البارح وكذلك كل تشبيه جمع بين شيئين فيما يدخل تحت الحواس نحو تشبيهك صوت بعض الأشياء بصوت غيره ، كتشبيه أطيط الرحل بأصوات الفراريج كما قال :[11]

كأن أصوات من ايغالهن بنا أواخر الميس انقاض الفراريج

وكتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعسل والسكر ،وتشبيه اللين الناعم بالخز والخشن بالمسح ،وهكذا التشبيه من جهة الغريزة والطباع كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة والأخلاق كلها تدخل في الغريزة نحو الكرم واللؤم ، وكذلك تشبيه الجل بالرجل في الشدة والقوة وما يتصل بها فالشبه في هذا كله بين لايجري فيه التأويل ولايفتغر إليه في تحصيله وأي تأويل يجري في مشابهة الخد للورد في الحمرة وأنت تراها ههنا كما تراها هناك، ومثال الثاني وهو الشبه الذي يحصل بضرب من التأول كقولك هذه حجة

(11) ا نظر البيت في ديوان ذي الرمة ص200

كالشمس في الظهور ،وقد شبهت الحجة بالشمس من جهة ظهورها كما شبهت فيما مضى الشئ بالشيء ،من جهة ما أردت من لون وصورة أ

وغيرهما إلا انك تعلم أن هذا التشبيه لايتم الا بتأويل(وقد ذكر عبد القاهر في موضع آخر من كتابه أن التشبيه عام والتمثيل أخص[12] (- فاعلم أن التشبيه عام والتمثيل أخص منه ، فكل تمثيل تشبيه ، وليس كل تشبيه تمثيلا . فأنت تقول في قول قيس ابن الخطيم : [13]

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى كعنقود مُلاحيَّة حين نَورا

إنه تشبيه حسن . ولا تقول هو تمثيل ، وكذلك تقول : ابن المعتز حسن التشبيهات بديعها ، لأنك تعني تشبيه المبصرات بعضها ببعض، وكل ما لا يوجد فيه من طريق التأول) .

فيتضح لنا من خلال أقوال العلماء السابقة إن التشبيه هو عقد مماثلة بين شيئين أو أشياء لاشتراكهما في معني ما بأداة ملفوظة أو ملحوظة ، وندرك أيضا أن هنالك

---

(12)سرار البلاغة ص75 .

(13) انظر البيت في ديوان قيس بن الخطيم / حققه وعلق عليه ناصر الدين الأسد ، ط1. . مكتبة دار العروبة ، 1381هـ – 1996م ، ص168.

أمرين ألحقنا أحدهما بالآخر ، وان هنالك معني جمع بين الأمرين وأداة ربطت أحدهما بالآخر هذه الأمور التي سموها أركان التشبيه ، وأركان التشبيه منها ما يمكن الاستغناء عنه الأداة ووجه الشبه ، أما طرفا التشبيه ـ المشبه والمشبه به ـ

فلا يمكن الاستغناء عن واحد منهما ،والتشبيه هو ميدان واسع تباري فيه قرائح الشعراء والبلغاء كما أنه وأسلوب الاستعارة من أكثر أساليب البيان دلالة علي عقل الأديب وقدرته علي الخلق والإبداع كما انه يدل علي خصب الخيال وسموه وسعته وعمقه وللتشبيه مكانته الأدبية في أساليب البيان ، وله أثره في التعبير والقدرة علي التصوير وفي استثارة الإقناع والإعجاب ،ونجده جار في كثير من كلام العرب والتشبيه في الشعر الجاهلي يظهر في جودة التصوير وقرب الخيال وصدق تعبير وأما لقرآن الكريم فانه يسير بأسلوب التشبيه إلي غاية بعيدة من الصدق والقوة وجودة التصوير وإبراز المعاني في صورة حسية وقد ورد كثيرا في القرآن الكريم قال الله عز وجل وله المثل الأعلى :﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** ﴾[14]

(14) سورة البقرة . الآية (٧٤).

وقد استخدم الرسول صلي الله عليه وسلم التشبيه في كثير من الموضوعات ،منها قوله صلي الله عليه وسلم : (المدينة كالكير تنفي خبثها ، وينصع طيبها) [15].

وقد عني الباحثون بدراسة التشبيه عناية واضحة ، تتمثل في الدراسات الضخمة التي نجدها في كتب الأدب واللغة والتفسير وهذا راجع إلى شيوع التشبيه وجريانه في كثير من فنون الكلام .

(15) صحيح مسلم شرح النووي / للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ، ط٢، تونس : دار سحنون للطباعة والنشر ،1413 هـ . 1992م، 156/9.

المبحث الأول

التشبيه باعتبار طرفيه

أ- تشبيه المحسوس بالمحسوس :

كما هو معروف أن للتشبيه أركان أربعة ، المشبه والمشبه به ، وأداة التشبيه ووجه الشبه ، والمشبه والمشبه به يسميان طرفي التشبيه ولا يمكن حذف أحدهما أو الاستغناء عنه ، فإذا حذف أحدهما خرج الكلام عن حد التشبيه ، ودخل في باب الاستعارة. وقد اهتم البلاغيون بالتشبيه اهتماما كبيراَ وعدوه وسيلة جمالية للتعبير والوصف ، كما أعجب به النقاد وعدوه ركنا أساسا من أركان الشعر : (وحدا بهم إعجابهم بالتشبيه إلي زيادة البحث والاستقصاء فقسموه أقساما أهمها تقسيمه إلي حسي ومعنوي) [16].

و التشبيه المحسوس هو ما يدرك بإحدى الحواس الخمس الظاهرة.

---

(16)الصورة الفنية في النقد الشعرى . د/ عبد القادر الرباعي ص44.

أولا : ما يدرك بالبصر سواء الألوان ، أم الأشكال ، أم المقادير ، أم الحركات ، وذلك كتشبيه الخد بالورة الحمراء ، والشعر الأسود بالليل في السواد ، ومن ذلك قول أبي قيس الأسلت يشبه الثريا بعنقود الكرم المنور[17]

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى كعنقود مُلاحَّية حين نَورا

وذكر عبد القاهر تشبيه المحسوس بالمحسوس بقوله :([18]اعلم أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك علي ضربين أحدهما : أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج فيه إلي تأول والآخر : أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأول ،فمثال الأول تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل ، أن يشبه من الشيء إذا استدار بالكرة في وجه وبالحلقة في وجه آخر ، نحو وكالتشبيه من جهة اللون كتشبيه الخد بالورد ، والشعر بالليل ، والوجه بالنهار ، وتشبيه سقط النار بعين الديك ، وما جري في هذا الطريق ، أو جمع الصورة واللون كتشبيه الثريا بعنقود الكرم المنثور والنرجس بمداهن در حشوهن عقيق ، وكذلك التشبيه من جهة الهيئة، نحو أنه مستو منتصب مديد ، كتشبيه القامة بالرمح ، والقد اللطيف بالغصن) ونجد هذا التشبيه قد كثر في الشعر الجاهلى

---

(17) انظر البيت في ديوان قيس بن الخطيم ، ص168.

(18) أسرار البلاغة ، ص 70

وكذلك شاع في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ * تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ** ﴾[19].

ثانيا: ما يدرك بالسمع من الأصوات ، ومنه قول ذي الرمة: [20]

كأن أصوات من إيغالهن بِنَا أواخر الميس إنقاض الفراريج

وفيه قال عبد القاهر :) وكذلك كل تشبيه جمع بين شيئين فيما يدخل تحت الحواس نحو تشبيه صوت بعض الأشياء بصوت غيره) [21] فالتشبيه في كل ذلك بين لا يحتاج إلي تأول فهو يدرك بالحواس .

ثالثا : ما يدرك بالذوق ، وذلك كتشبيه بعض الفواكه بالعسل ، كقول امرئ القيس:[22]

كأن المدام وصوب الغمام ونشر الخزامى وريح القطر

يعل به برد أنيابها إذا طرب الطائر المستحر

)(19)سورة القمر الآية (18 .2) .

(20) أنظر البيت في ديوان ذي الرمة ، ص 200.

(21)أسرار البلاغة ، ص71 .

(22) ديوان أمري القيس ، ص158.157.

رابعا: ما يدرك بحاسة الشم من الروائح، كتشبيه بعض الأشياء بالريحان أو الكافور.

خامسا:ما يدرك بحاسة اللمس من حرارة وبرودة . وخشونة ، كتشبيه اللين الناعم بالخز ، وتشبيه الخشن بالمسح ، ومنه قول ذي الرمة: [23]

لها بَشَرٌ مثل الحرير ومنطقٌ رخم الحواشى، لا هُرَاءَ ولا نَزْرُ

وألحقوا بالطرفين المدركين بالحواس ، الأمور المتخيلة ، وهي الأشياء التي ليس لها وجود في الواقع ، إلا أن الأجزاء التي تتركب منها مدركة بالحواس كقول الصَّنَوْبَرِيّ:

وكأَن مُحْمَرَّ الشقيق إذا تَصوَّب أَو تصعد

أَعلامُ ياقوتٍ نُشِرْنَ على رماح من زَبَرْجَد

وطرفا التشبيه قد يكونا محسوسين ، وقد يكونا معقولين ، وقد يكون المشبه معقولا والمشبه به محسوسا ، أو علي العكس من ذلك ، أي المشبه محسوسا والمشبه به معقولا.

---

(23) ديوان ذي الرمة . ص212.

فالصورة التشبيهية إذن هي وليدة التجربة الشعورية التي تمكن الشاعر من أن يرى جوهر الأشياء ، ورسم هذا الجو الشعري يحقق متعة نفسية وصورة جمالية بين الشاعر والمتلقي وذلك عن طريق المقارنة بين طرفى التشبيه دون تفضيل أحد الطرفين علي الآخر إذ أن: (التشبيه في مفهومه الجمالي ، تصوير يكشف عن حقيقة الموقف الشعوري أو الفني الذي عاناه الشاعر أثناء عملية الإبداع ، كما يرسم أبعاد ذلك الموقف عن طريق المقارنة بين طرفي التشبيه مقارنة لا تهدف إلي تفضيل أحد الطرفين علي الآخر ، بل ترمي إلي الربط بينهما في حالة وصفية أو وضع يكشف جوهر الأشياء ويجعلها قادرة علي نقل الحالة الشعورية أو الخبرة الجمالية التي امتلكت ذات الشاعر وسيطرت علي أدواته)[24].

ولقد كثر هذا التشبيه في أشعار الهذليين قال أبو ذؤيب الهذلي[25] يرثي

(24)تصوير الشعري . د/عدنان حسين قاسم . ط1. . النشاة الشعبية ، 1980م ، ص40 .

(25) أبو ذؤيب كنيته اشتهر بها ، اسمه خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن أسد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، قدم المدينة عند وفاة النبي صلي الله عليه وسلم فاسلم وحسن إسلامه ، وكان راوية لساعدة بن جؤية ،أنظر معجم الأدباء إرشاد الأريب إلي معرفة الأديب . تأليف ياقوت الحموي الرومي ، تحقيق د إحسان عباس، ط1. . دار الغرب الإسلامي،1993 1275/3 ،والشعر والشعراء . عبد الله بن مسلم بن قتبة ، ط٤ بيروت : دار الثقافة1400 ، هـ 1980 م، 547/2، كتاب الأغاني /أبي الفرج الاصبهاني علي بن الحسين

أبناءه الذين هلكوا بالطاعون:

فالعَيْنُ بَعْدَهُم كأنّ حداقَها سُملَتْ بشوْك فَهي عُورُ تَدْمعَ [26]

حَتَّى كأَنِّى لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ بصفا المُشَرَّقِ كُلَّ يَوْمٍ تُقْرَعُ

لا بدّ من تَلَفٍ مقيمٍ فانتظِرْ أبأرْضِ قَومِكَ أم بأخرى المَصرَعُ

ولقد أرَى أنّ البكاءَ سَفاهةٌ ولسف يُولَعُ بالبُكا من يُفْجَعُ

وليأتينّ عليك يومُ مرّةً يُبْكَى عليك مقَنَّعا لا تَسْمعُ

وتَجَلُّدى للشَّاميتين أُرِيهمُ أنِّي لرَيْب الدَّهْرِ لا أتَضعضعُ[27]

يصور الشاعر في هذه الأبيات الأنهيار البشري اليائس ، ويلتمس لذلك صوراً مولمة ذات إيحاء ماساوى ، تستمد قوتها من رموزها الاسطورية الحزينة الغامضة ، التي تعبر عن شدة مكابدته لنكبات الدهر التي أودت ببنيه فيجعل

تحقيق عبد الكريم العزباوي ، علي السباعي ، اشراف محمد أبو الفضل ، بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، د،ت ،275/6 .

(26) ديوان الهذليين / 3/1

(27) قيل لما مات جعفر بن المنصور الأكبر مشى المنصور في جنازته من المدينة إلي مقابر قريش ، ومشى الناس أجمعون معه حتى دفنه ،ثم انصرف إلي قصره ، ثم أقبل علي الربيع فقال : يا ربيأنظرع ، من في أهلي ينشدني : أمن المنون وريبها تتوجع ، حتى أسلي بها عن مصيبتي ، قال الربيع ، فخرجت إلي بني هاشم وهم بأجمعهم حضور ، فسألتهم عنها ، فلم يكن فيهم أحد يحفظها فرجعت فأخبرته ، فقال : والله لمصيبتي بأهل بيتي الا يكون فيهم أحد يحفظ هذا لقلة رغبتهم فلأدب ي اأعظم وأشد علي من مصيبتي بابني ، أنظر كتاب الأغاني

أبو الفرج الأصفهاني .273/6 ، وهذه القصيدة قالها عندما هلك بنوه الخمسة في عام واحد ، وكانوا رجالا لهم بأس ونجدة ، وكانوا هاجروا إلي مصر ، أنظر المفضليات المفضليات . المفضل الضبى . تحقيق وشرح عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر ، ط٦، دار المعارف د،ت، ص416.

الشاعر بؤرة تصوير الماسوى تنصب على عينيه، بعد أن وصف شحوب جسمه عامة ، فصور انهمار دموعه المتواصل منهما كما لو أنهما سملت بالشوك لتكثيف صورة الألم [28]

شبّه الشاعرحدقتى العين كأنهما سملت بشوك لكثرة الدمع وقد استطاع الشاعر أن يعبرعن مشاعره من حزن ولوعة لفراق بنيه بأداة التشبيه ونجد في المشبه به صورة مطابقة للمشبه وقد أضاف قوله (فهي عور تدمع) الإحساس بالألم والحزن العميق ودقة تصوير الشاعر لحاله.

وقد قال النويهي في هذا البيت:) هذا أقصي ما يسمح به لنفسه من التشبيه العنيف لا يلجأ الشاعر الصادق المقتصد إلي زلزلة الأرض واضطراب الكون ، بل يأخذ تشبيها بسيطا من طبيعة حياتهم البدوية ، فلابد ان هذه التجربة كانت تحدث لكثيرين منهم لكثرة النبات الشائك في صحرائهم المجدبة) [29]، ونلاحظ أن هذا التشبيه محسوس بمحسوس ، أما قوله في البيت الثاني فهو يصور كثرة المصائب التي ألمت به بالحجر الذي تقرعه أقدام

---

(28) الطقسية الاسطورية في عينية أبي ذؤيب الهذلي /د سالم مرعى الهدروسى . . أبحاث اليرموك الآداب واللغويات ، مج22، ع2، 2004،ص283 .

(29)الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه /د/ محمد النويهي ، القاهرة :الدار القومية للطباعة ، والنشر د،ت، ص704.

الناس يقول الشاعر:) كأنما أنا مروة في السوق تقرعها أقدام الناس ومرورهم بها ‘ للمصائب التي تمر بي فتقرعني كل [30]يو م شبه الشاعر كثرة نزول المصائب بالحجر الذي تقرعه أقدام الناس ، وهو تشبيه معقول بمحسوس، وقد ورد في القرآن الكريم التشبيه بالحجارة كما في قو له تعالي:﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** ﴾ [31] وقد ذكر ابن ناقيا في هذه الآية: (أنما شبه الله عز وجل قلوبهم في القسوة بالحجارة لأن الحجارة غاية في المثل)[32]،و ذكر أحمد أحمد بدوى :(أن القسوة عندما تخطر بالذهن هي يخطر بجوارها الحجارة الجاسية القاسية[33]أبو ذؤ يب يصف شدة ما نزل به من المصيبة وتجلده وصبره وترى الباحثة في تشبيه كثرة نزول المصائب بالحجر الذي تقرعه أقدام الناس معني الصلابة والصبر علي المكروه ودقة تصوير المشاعر وما يؤكد ذلك قوله في البيت الذي يليه)وتجلدي للشامتين.(الذي قال فيه الأصمعي أحسن ما قيل في الصبر كما ورد في كتاب

(30)شرح أشعار الهذليين / صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري . رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني ، عن السكري . حققه عبد الستار أحمد فراج، راجعه محمود محمد شاكر 10/1 .

(31) سو رة البقرة . الآية (74) .

(32)الجمان في تشبيهات القرآن / ابن ناقيا ، حققه وشرحه محمد رضوان الداية ، دمشق :دار الفكر ، د،، ت ص46 ،

(33)في بلاغة القران 705/2.

الأغاني[34] وفي قوله : (كل يوم تقرع) إشارة إلي كثرة نزول المصائب، أما قوله : (المشرق) تجسيم جغرافي زاد من قوة الصورة وتأثيرها فيهم [35].

ثم يردف أبو ذؤيب قائلا في هذه المرثية التي تصور حزنه علي فقد بنيه[36]

والدهرُ لا يبقَى علي حَدَثَانِه في رأسِ شاهِقَةٍ أعَزُّ مُمَنَّعُ

والدهرُ لا يبقَى علي حدثَانِه جونُ السَّراةِ له جَدائدُ أربَعُ

ونلاحظ أن هذه الأبيات بدأت بمطلع واحد " والدهر لا يبقى على حدثانه " وتكررت في موضعين آخرين هما:

والدّهرُ لا يَبْقَى علي حَدَثانِه شَبَبُ أَقَّزته الكِلابُ مُرَوَّعُ[37]

والدّهرُ لا يَبْقَى علي حَدَثانِه مُسْتشْعِرُ حَلَقَ الحَديدِ مُقَنَّعُ[38]

ففي الموضوع الأول يتحدث عن هلك الحمار حمار الوحش وينعته نعتا عجيبا ، ثم في الثاني يفيض القول في هلك الثور وينعته وينعت الصائد والكلاب ، وفي الموضوع الثالث يتحدث عن مصرع البطل الفارس الكامل

---

(34)كتاب الاغاني ، أبي الفرج الأصبهاني273/1 ، .

(35) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه . د/ محمد النويهي ص705. (37) ديوان الهذليين 4/1 .

(36) ديوان الهذليين 10/1 .

(37)المصدر السابق 15/1.

السـلاح وينعـت هـذا البطـل وموقفـه إزاء بطـل آخـر ، يصـطرعان ويتشـاجران بالسلاح ، فإذا به قد خر صريعا قتيلا .

فأبو ذؤيب يتخذ من هذه الأنماط الثلاثة عزاء لنفسه وتسلية لها ، وحضا علـي الصبر ، فهذه الضـروب الثلاثـة من مظـاهر القوى الحيويـة ، تتمثل فـي الحمار والثور والبطل ،لا تجدي شيئا أمام الموت فهو أقوى وأقدر[39].

ويواصل أبو ذؤيب في وصف حمار الوحش:[40]

صَخِبُ الشَّوَارِبِ لايَزَالُ كَأَنّهُ عَبْدٌ لآلِ أَبى رَبِيعَةَ مُسْبَعَ

أَكَلَ الجَمِيمَ وطاوعَتْهُ سَمْجَحٌ مِثْلُ القَناةِ وازْعَلَتْهُ الأَمْرُعُ

بِقَرَارِ قِيعَانٍ سَقَاهَا وَابِلٌ واهٍ فأَثْجَمَ بُرْهةً لا يُقْلِعُ

فَلَبِثْنَ حِيناً يَعْتَلِجْنَ بِرَوْضـةٍ فَيجدُّ حيناً في العلاجِ ويَشْمَعُ

حتى إذا جزرتْ مِياهُ رُزُونِه وَبِأىِّ حِينِ مَلاَوَةٍ تَتَقَطَّعُ

ذَكَرَ الوُرُودَ بِهَا وَشاقَى أَمْرَهُ شُـؤْماً وأَقْبَلَ حَيْنُهُ يَتَتَبَّعُ

فافْتَتَّهُنَّ مِنَ السَّوَاءِ وَمَاؤُهُ بَثْرٌ وعانَدَه طَرِيقٌ مَهْيَعُ

---

(39)المفضليات ، المفضل الضبي ، ص415. (٤٠)ديوان الهذليين 4 /10.1.

فَكَأَنَّها بالجِزْعِ بَيْنَ يُنابِعٍ وألات ذي العَرْجاءِ نَهْبٌ مُجْمَعُ

وكأَنَّهُنَّ رِبابَةٌ وكأنّه يَسَرٌ يُفِيضُ على القِدَاحِ ويَصْدَعُ

وكَأَنَّما هُوَ مِشدْوَسٌ مُتَقَلِّبٌ بِالكشَفِّ إلاَّ أنَّهُ هُوَ أَضْلَعُ

فَوَرَدْنَ وَالعَيُّوقُ مَقْعَدَ رَابِئٍ ضُرَبَاءِ فَوْقَ النَّجْمِ لا يَتتَلَّعُ

فَشَرَعْنَ فىحَجَرَاتِ عَذْبٍ بَارِدٍ حَصِبِ البِطَاحِ تَغِيبُ فِيهِ الأَكْرُعُ

فَشَرِبْنَ ثُمَّ سَمِعْنَ حِسّاً دُونَهُ شَرَفُ الحِجَابِ وَرَيْبَ قَرْعٍ يُقْرَعُ

وَنَمِيمةً مِنْ قَانِصٍ مُتَلَبِّبٍ فى كَفِّهِ جَشْء أَجَشُّ وَأَقْطُعُ

فَنَكِرْنَهُ فَنَفَرْنَ وَامْتَرَسَتْ بهِ عَوْجاَءُ هَادَية وَهَادٍ جُرْشُعُ

فَرَمَى فَأَنْفَذَ مِنْ نَجودٍ عائِطٍ سَهْماً فَخَرَّ وَرِيشُهُ مُتَصَمِّعُ

فَبَدَا لَهُ أَقيْرَابُ هَذَا رَائِغاً عَجِلاً فَعَيَّثَ فى الكِنَانَةِ يُرْجِعُ

فَرَمَى فَأَلْحقَ صَاعِدِيًّا مِطْحَراً بِالكَشْحِ فَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الأَضْلُعُ

فَأَبَدَّهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فَهَاربُ بِذَمَائِهِ أَوْ بَارِكُ مُتَجَعْجِعُ

يَعْثُرْنَ فِى عَلَقِ النَّجِيعِ كَأَنَّمَا كُسِيَتْ بُرُودَ بَنِى يزيدَ الأَذْرُعُ

فـي هـذه الأبيـات يصـف الشـاعر حمـار الـوحش،) ونجـد إن اسـطورة حمارالوحش الصريع من أكثر القصص التي أغرم بها شعراء هذيل قبل الإسلام والشعراء العرب القدامى)[41] وقد اتخذه وسيلة لحض نفسه علي الصبر، وقد صور الشاعر حمار الوحش والأتن فأبدع في تصويره ،ونجده ينتقل من تشبيه إلـي تشـبيه كعـادة الشـعراء فـي العصـر الجـاهلي لا سـيما عنـد وصـف حمـار الوحش وقد ذكر الأصمعي في قول الشاعر " صخب الشوارب.."(لايزال هذا الحمـار كثير النهاق كأنـه عبد مهمل) [42]، ووصـف الشـاعر الحمـار بأنـه كثير الصياح لاحظ الشاعر هذه الصفة فوجدها في العبد الذي وقع السبع في غنمه فهو يصيح ، وأري إن الشاعر قد وفق في تصوير الصوت، وهو تشبيه محسوس بمحسوس وقد خص الشاعر أبـي ربيعة بالذكر لأنهم كثير والأمـوال والعبيد كما ورد في شرح أشعار الهذليين [43].

ثم انتقل إلـي البيت الثاني لـم يسم الشـاعر الحيوان فيقل طاوعتـه أتـان سمحج، بـل اكتفـي بالوصـف دون اسم الموصـوف ، ثم يشبه جسمها الطويل بفرع الشجرة الذي يتخذ للرمح ، وهم يختارون للرمح فرعا صلبا تام الاستقامة

---

(41) الطقيسة الاسطورية في عينية أبي ذؤيب الهذلي /د سالم مرعى الهدروسى . أبحاث اليرموك الآداب واللقويات ، ص228 .

(42) شرح أشعار الهذليين . صنعة أبي الحسن بن الحسين . 12/1 .

(43) نفس المصدر والصفحة .

.... وبهذا البيت يصف أبو ذؤيب المسرح الطبيعي الذي أقبل هذا الحيوان مع أتنه علي التنعم بنباته الوفير[44].

وهنا نجد ان الطرفين هما الأتان وفرع الشجرة ، وهما محسوسان، و قد استمد هذا التشبيه من البيئة التي عاش فيها وكثر مثل هذا التشبيه عند العرب .

فكأنّها بالجِزْع بين يُنابع وألات ذي العَرْجاءِ نَهْبُ مُجْمَعُ

كأن هذه الحمر وهو يسوقها بالجزع وألات ذي العرجاء (نهب مجمع) ، أي إبل انتهيت فأجمعت ،أي كفت نواحيها ولفت ، وجعلت شيئا واحدا ، وجمع بعضها إلي بعض[45] .

يتتبع الشاعر هذه الحمر وقد بلغت مرحلة جديدة في عدوها ، فيصور عبورها السريع من الطريق المهيع إلي الجزع وهو منقطع الوادي أو منعطفه أو منحناه . ويحدد هذا الجزع الخاص تحديدا دقيقا بأن يقول انه الذي بين نبايع وألات ذي العرجاء ، وهذه مواضع معينة يذكر أبو ذؤيب أسماءها حتى يزيد صورته تفصيلا حسيا واقعيا، يستطيع سامعوه الذين يعرفون هذه الأماكن أن

---

(44)الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه . د. محمد النويهي ص722.

(45)شرح أشعار الهذليين . 18/1.

يتجسموه بمخيلتهم البصرية . أما تشبيهه للأتن بأنها " نهب مجمع " فتشبيه غاية في البراعة واجادة الوصف النفسي . فالنهب المجمع هو الإبل التي انتهبت فأجمعت فجعلت شيئا واحدا ....فحمار الوحش في جمعه أو إجماعه لأتنه ودفعه إياهن أمامه وهو خائف عجل ، قلق مفزوع ، يريد أن يسرع بها فرارا من هذا الجزع بين نبايع وأ لات ذي العرجاء ، كأنها ليست أتانه التي ملك له ، بل كأنه خارب الإبل (أي سارقها) الذي انتهبت عددا من إبل قبيلة أخرى في ساعة غفلتها فهو يريد أن يفر بها سريعا مبتعدا عن هذا المكان ، والإبل تعصيه لأنه ليس راعيها الذي تألفه وتحاول الرجوع إلي وطنها الذي تألفه ، وهذا يزيد من خوفه وعجلته فيضربها بقسوة ويلتفت حوله في حذر ورعب . هكذا كان الحمار وهو يسرع بأتنه العاصية من هذا الجزع[46] فالمشبه الأتن المطرودة في تلك المواضع، والمشبه به إبل انتهبت وضم بعضها إلي بعض ، فهو تشبيه محسوس بمحسوس، وترى الباحثة أن الشاعر قد أكثر من ذكر الأماكن مما قلل من جمال الصورة .

وكأنَّهنّ رِبابةُ وكأنّه يَسَرُ يُفِيضُ علي القداحِ ويصدَعُ

وكأنّما هو مدوَسُ متغلِّبُ بالكفّ إلا أنّه هو أضلعُ

(46)الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه . د. محمد النويهي 732/2.

نحس بجمال الصورة في هذا التشبيه وهو من التشبيه المتعدد ،كما نجد الشاعر قد انتقل من تشبيه إلي تشبيه وهذا نجده كثيرا في الشعر الجاهلي عندما يصور الشاعر أوصاف الناقة أو حمار الوحش ،(شبّه الحمار في جمع الأتن وتفريقها في كل ناحية وهو يصيح بصاحب قداح الميسر يجمعها في خرقة ثم يفرقها علي أصحابها ويصيح هذا قدح فلان وفاز قدح فلان) [47]، واري الشاعر قد وفق في تشبيهه فقد لاحظ الحركة والصوت فوجدها في اليسر ، وقد صور لنا الفعل)يصدع (حالة الحمار، وشبه اجتماع الأتن باجتماع الربابة ،ثم نجده في البيت الثاني يشبه الحمار الوحشي في حركته الدائبة بالمدوس ، وذكر النويهي في شرح هذا البيت).فكما يحك هذا المسن القوي صفحتي السيف من أعلى وأسفل في شدة ومهارة ، كذلك الحمار في احتكاكه القوي الخاطف بالأتن إذ يدفعها ويصكها ويضم بعضها إلي بعض ويتجول ويدور بينها هنا وهناك ، والتصوير لا يقتصر علي الحركة السريعة الماهرة ، بل يصور أيضا صلابة الحمار وقوة احتكاك جسمه في حركته الدائرية المنسجمة ، ولذلك يضيف

(47) ديوان الهذليين 6/1.

الشاعر :إلا انه هو أضلع ، وبهذا يزيد فيجعل جسم الحمار أشد صلابة واجتماعا من ذلك الحجر)[48].

ويصف أبو ذؤيب الحمر وقد وردت الماء في آخر الليل ، فيقول [49]:

فَوَردْنَ والعيُّوق مقعدَ رابِئِ ال ضُّرباءِ فَوقَ النَّظْمِ لا يَتتلَّعُ [50]

وقد ورد العيوق في شعر أبي ذؤيب في موضعين ، في هذا البيت وهو متصل بحمر الوحش ، أما في الموضع الآخر فهو متصل بالمرأة في وقت غروبه فيقول[51]:

بأطْيَبَ مِنْ مُقَبَّلِها إذا ما دَنا العَيُّوقُ واكْتَتَمَ النُّبُوحُ

ففم أم عمرو طيب الريح ، إذا دنا العيوق من الغرب ، فهو مرتبط بالزمن .

شبه مكان العيوق من الجوزاء بمقعد رابئ الضرباء وهو من التشبيهات التي نحس فيها بأثر البيئة (رابئ الضرباء) فالعربي في ذلك الزمان كان يوجه نظره إلي السماء لمعرفة فصول السنة وكي يهتدي بالنجوم في سيره ليلا و

---

(48)الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه / النويهي 736/2.

(49) ديوان الهذليين 6/1 .

(50) ويروي)فوق النجم (، ديوان الهذليين . 6/1 .

(51) المصدر السابق 70/1.

نجده في تشبيهه موضع العيوق برابئ الضرباء قد وفق لان الرابئ يجلس خلف ضارب القداح يراقب ويحفظ ، وقد ورد في ديوان الهذليين في معني هذا البيت إن هذه الحمر قد وردن الماء فى آخر الليل حين طلوع كوكب العيوق فوق الجوزاء كأنه رابي الضرباء وهذا الوقت تميل فيه الثريا للغروب والعيوق خلفها قريبا قرب هذا الرقيب)[52]، وقال المفضل الضبي: (وانما وصف أن الحمر وردن في شدة الحر لأن العيوق لا يكون علي ما وصف إلا في شدة الحر في آخر الليل) [53].

ومورد الماء كما ذكر سالم الهدروسى هو: (رمز لنقطة الالتقاء الزماني والمكاني بين الخلود والفناء ، وكثيراً ما تصارعت القبائل العربية من أجله ، فأرتبط عندهم بالموت وصراع البقاء المرير في البيئة الصحراوية خاصه ، فمع أن الماء مادة الحياة الأولي للإحياء ، وفقدانه يسبب الموت ، فأنه يرمز للفرقة الابدية عند العرب [54].

---

(52)ديوان الهذليين 6/1 .

(53)المفضليات ، المفضل الضبي ، ص420 .

(54)الطقسية الاسطورية في عينية أبو ذؤيب الهذلي ، أبحاث اليرموك، ص299 .

(55) ديوان الهذليين، 10/1

قال البريق:[56]

إنِّى أبَى اللهُ أَنْ أَمُوتَ وَفى صَدْرِىَ هَمّ كَأَنَّهُ جَبَلُ

يمْنَعُ مِنِّى بَرْدَ الشَّرَابِ وَإِنْ كَانَتْ مِزَاجاً كَأَنَّهَا العَسَلُ

حَتَّى أَرَى فَارِسَ الصَّمُوتِ عَلَى أَكْسَاءِ خَيْلٍ كَأَنَّهَا إِبِلُ

وصف الشاعر همه وشبهه بالجبل في ثقله ، وذكر أثر هذا الهم الذي يمنعه من شرب الخمر التى شبهها بالعسل ، وقد ورد التشبيه بالعسل في شعر هذيل وذلك لأنها اشتهرت باشتيار العسل فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس .

قال بدر بن عامر:[57]

إنّى وجدتُ أبا العيال وعِزَّه كالِحصن لُزَّ بجندلٍ مَوْضون

أعيا المَجانيقَ الدّواهِى دونه وتركنه وأبَرَّ بالتحصين

أسدٌ تَفرّ الأُسْد من عُرَوائه بَعوارض الرّجّاز أو بعُيون

فأبو العيال إذا عذت به فكأنك دخلت حصنا ، ثم هو أسد يقتل الرجال [58] ، وعزه أمر معنوي مثله بأمر محسوس

قال أمية :[59]

---

(56)مصدر السابق3/759

(57)ديوان الهذليين257/ 2 . 258 .

(58)شعر الهذليين في العصريين الجاهلي والإسلامي ، د/ أحمد كمال زكي ص166.

أَيَّامَ أَسْأَلُهَا النَّوَالَ وَوَعْدُهَا كَالرَّاحِ مَخْلُوطاً بِطَعْمِ لَوَاصِى[60]

في قوله : (ووعدها كالراح) تشبيه معقول بمحسوس .

المبحث الثاني

التشبيه باعتبار الأداة

أدوات التشبيه هي ألفاظ تدل علي المماثلة ، كالكاف ، وكأن ، مثل ، وشبه، وغيرها ، مما يؤدي معني التشبيه: كيحكي ، ويضاهي ، ويضارع ، ويماثل، فأدوات التشبيه بعضها اسم ، وبعضها فعل ، وبعضها حرف .

وهي إما ملفوظة ، وإما ملحوظة ، نحو فاطمة كالبدر ، ونحو اندفع الجيش اندفاع السيل)[61].

---

(59)شرح أشعار الهذليين / السكرى2/491 .

(60) اللواصى : العَسَل ، واحدُه لَاصٍ ، انظر نفس المصدر والصفحة .

(61)جواهر البلاغة في المعاني والبيان البديع / أحمد الهاشمي، ط12ـ دار إحياء التراث العربي ، د، ت، ص 267.

أدوات التشبيه منها حروف مثل :1. الكاف والأصل فيها أن تدخل علي المشبه به كقوله تعالي : ﴿**وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ**﴾ [62]وقد تدخل الكاف علي كلمة داخلة في

المشبه به كقوله تعالي : ﴿**وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا**﴾ [63]

٢. كأن وقد قيل إنها دائما للتشبيه ،وقيل إذا كان خبرها جامدا كانت للتشبيه، و اذا كان مشتقا كانت للشك ، ومنها قول البحتري في الخمر:[64]

يخفى الزجاجة لونها فكأنها فى الكف قائمة بغير إناء

أسماء : كمثل ، وشبه ، مشبه ، محاك ، ومماثل .

أفعال : تفيد التشبيه صراحة ، كل فعل اشتق من مادة التشبيه وما أشبهها ، كأشبه وشابه ، وحاكى وحكى وماثل وضارع .

أفعال تجيء بعد تحقيق التشبيه وهي تدل علي قرب الشبه أو بعده بحسب معناها وذلك كعلمت ، وخلت ، وحسبت [65] .

---

(62)سورة الرحمن الآية (24) .

(63))سورة الكف الآية)(45 .

(64)ديوان البحتري / عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف د . ط1963 م. ، 7/1

وقد وردت أدولت التشبيه باختلاف أنواعها في شهر الهذليين كثيرا منها :

قال أبو ذؤيب : [66]

فَكبَا كما يكبو فنيق[67] تارِ ز[68] بالخَبْتِ ، ألاَّ أنَّه هُوَأبرع

يصور أبو ذؤيب سقوط الثور ، فيضاعف من رهبة هذا السقوط بتكراره للنغم الذي سمعناه في قوله ٠(فرمى) بقوله (فكبا) ، أي سقط لوجهه لما رماه الصائد .

ثم يشبه سقوطه علي الأرض بسقوط الفنيق وهو فحل الإبل ، والشاعر لا يريد بهذا أن يرسم الصورة فحسب ، صورة وقوع جسم ضخم عظيم ، بل يريد أيضا أن ينقل الصوت الذي حدث حين سقط الثور علي الأرض . لذلك جعل فحل الإبل يابسا خاليا جسمه من الشحم والسمنة حتى يكون صوت وقوعه أشد صلابة، وجعله يسقط علي أرض يابسة لا ر مل فيها حتى لا يمتص الرمل جزاءا من هذه الصلابة[69] ، فالشاعر استخدم أداة التشبيه) الكاف (لعقد

---

(65)أسرار البيان /علي محمد حسن ، دار القومية العربية للطباعة ، سبتمبر 1965، ص29 ،25.

(66)ديوان الهذليين .1 /15 .

(67) الفَذِ يق: الفحْ لُ من الإبل ، انظر شرح أشعار الهذليين1 /32

(68) النَّارِ ز : الميِّت الذ قد يَبس ، انظر نفس المصدر والصفحة

(69)الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه . د/ محمد النويهي ص773.

هذه المقارنة ، ومثل هذا التشبيه قول الرسول صلي الله عليه وسلم عن جابر قال : جاء إعرابي إلي النبي صلي الله عليه وسلم فبايعه علي الإسلام فجاء من الغد محموما ، فقال : أقلني ثلاث مرات ، فقال الرسول صلي الله عليه وسلم (المدينة كالكير تنفي خبثها ، وينصع طيبها). [70]

انظر ألي قوله أيضا:[71]

وعليها مَسْرودَتانِ قَضَاهما "داودُ" أو صَنَعُ السَّوابِغِ تُبَّعُ

وكِلاهما في كَفِّه يزنِيَّةُ فيها سِنانُ كالمَّنارةِ أَصلَعُ

فتخالَسَا نَفْسَيْهِما بنوافِذٍ كنوافِذِ العُبُطِ التي لا تُرْقَعُ

وكِلاهما قد عاشَ عِيشةَ ماجِدٍ وجنَى العَلاءَ لو إنّ شيئا ينفعُ

نلاحظ هنا جمال التصوير فالشاعر قد استخدم صور بيانية كان لها الأثر في جمال التصوير ، انظر إلي قوله : (صنع السَّوابِغِ تُبَّعُ) حيث اسند الفعل إلي تبع وهو أعظم شأنا من أن يصنع شيئا بيده ، وكذلك استخدم التشبيه في البيت الثاني والثالث ،فصور هذه الطعنات في اتساعها وعدم التئامها

---

(70) صحيح مسلم شرح النووي / للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ،ط2، تونس ، دار سحنون للطباعة والنشر ، 1413 . 1992م ،9/156 .

(71)ديوان الهذليين .21/19 .

بشقوق في ثياب جدد لا ترقع بعد شقها، و ربط بين المشبه والمشبه به بأداة التشبيه (الكاف)، أما في البيت الرابع فقد استخدم الاستعارة ، وقد تضافرت تلك الصور البيانية علي جمال التصوير .

وقد ورد في شرح أشعار الهذليين في شرح البيت الثاني (شبه السنان الذي في الرمح بالمنارة ، ويريد المصباح نفسه فأوقع اللفظ علي المنارة لما لم يستقيم بيته علي السراج) [72]، وفي قوله (أصلع) توحي بعدم وجود صدأ عليه .

ووفى شرح البيت الثالث ورد (شبه الطعنة بالثوب الجديد الذي قطع قطعة، فلا يقدر أحد علي رقعه) [73]، وفي هذا التشبيه وصف دقيق لتلك الطعنة .

وقال أبو ذؤيب:[74]

بَضْربٍ يَقُضَّ البيض شِدّةُ وقْعِهِ وَطَعْنٍ كَرَكْضِ الخَيْلِ تُقْلَى مهارُهَا

(72)شرح أشعار الهذليين 39/ 1 .

(73) شرح أشعار الهذليين1/ 39 .

(74) ديوان الهذليين1 /30 .

وَطَعْنَةِ خَلْسٍ قَدْ طَعَنْتَ مُرِشَّةٍ كَعِطِّ الرِّدَاءِ لايُشَكُّ طَوارُها

وقد ذكر السكري في ذلك: (أى طعن يخرج دمه يهو ِى كما تهو ِى رجلا الفرس إذا رمحت عند افتلاء مهرها عنها ([75] ، فشبه سرعة خروج الدم بذلك. وشبه ما تحدثه في البدن من الشق بشق الثوب الذي لا يلتئم[76] ، فالشاعر استخدم أداة التشبيه الكاف ، ونجد في قوله : (لايُشكَّ طوارها)، تحقيق للشبه بين الطرفين

ثم نجده في صورة أخرى يصف سرعة الخيل فيقول[77]:

فهُنُ كعِقبان الشّرَيْفِ جَوانحُ وهم فوقَها مُسْتَلْئِمُو حَلَقِ الجَدْلِ

وهنا ربط الشاعر بين المشبه والمشبه به ، بأداة التشبيه الكاف .

ويصور أبو ذؤيب عادية بصورة من الطبيعة تنبض بالحركة فيقول[78] :

وعاديَةٍ تُلقي الثيابَ كأنّها تُيوسُ ظِباءٍ مَحْصُها وانبتارُها

(75)شرح أشعار الهذليين83/1

(76) ديوان الهذليين 30/1

(77) المصدر السابق38/1

(78)المصدر السابق 32/1.

وصف الشاعر حركة وسرعة هؤلاء الرجال في عدوهم فشبههم بتيوس الظباء في سرعتهم وقد كان للحركة المتمثلة في قوله : (تلقى الثياب) دورا كبيرا في جمال الصورة ، وقد استخدم الشاعر أداة التشبيه (كأنّ) يواصل الشاعر في وصف تلك العادية فيقول :[79]

سَبَقْتَ إذا ما الشمسُ كانت كأنها صَلاءةُ طِيبٍ لِيطُها واصفِرارُها

إذا ما سِراعُ القومِ كانوا كأنهم قوافلُ خَيْلٍ جَرْيُها واقْوِرارُها

صور الشاعر سرعة هؤلاء القوم بصورة من واقع حياتهم ألا وهي قوافل الخيل، و ربط بين المشبه والمشبه به بأداة التشبيه (كانّ).

ثم نجده يستخدم أداة التشبيه)كانّ (لرسم صورة العرق فيقول[80]:

ثم شَرِبْن بنبطٍ والجِمالُ كانّ الرَّشح منهنَّ بالآباطِ أمساحُ

فقد شبه العرق بالمسوح، والجامع بين الطرفين السواد ، ونلاحظ أن الطرفين حسيان .

---

(79)ديوان الهذليين 32/1

(80)المصدر السابق 46/1.

المبحث الثالث

التشبيه باعتبار وجه الشبه

وجه الشبه هو المعنى الذى يشترك فيه الطرفان تحقيقا أو تخييلا ، والمراد بالتخييل ألا يمكن وجوده في المشبه به إلا علي تأويل كما في قول القاضي التنوخي.

وكأن النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع

فإن وجه الشبه فيه الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود ، فهي غير موجودة في المشبه به إلا على طريق التخييل، وذلك أنه لما كانت البدعة والضلالة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها في حكم من يمشى في الظلمة ، فلا يهتدى إلي الطريق ، شبهت بالظلمة ، ولزم على عكس ذلك أن يشبه السنة والهدى وكل ما هو علم بالنور ، وقد ورد في القرآن الكريم مثل ذلك كقوله تعالى: ﴿ **يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** ﴾[81] أي شبه الكفر والضلال بالظلمات ، وشبه الهدى والإيمان بالنور[82].

---

(81)سور البقرة الآية (257).

(82)الإيضاح في علوم البلاغة / الخطيب القزويتى 24/2.

أما التحقيقي ما كان متقررا في المشبه والمشبه به علي وجه التحقيق كقوله، تعالى : ﴿ **وَ لَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ** ﴾[83]فوجه الشبه الضخامة والعظم موجود في كل من الطرفين علي الحقيقة .

وينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلي قسمين مفرد ومركب ، ولا يلزم من تركيب وجه الشبه تركيب طرفيه ، كالهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل والمقدار المخصوص في قول ذي الرمة : [84]

وسقط كعين الديك عاورت صاحبي أباها وهيأنا لموقعها وكرا

وقد يكون الوجه مركبا والطرفان مركبين ،كما في قول بشار :[85]

كأَن مُثار النَّقْع فوق رُءُوسِنا وأَسيَافَنا ، ليلٌ تَهَاوَى كَواكبُه

ينقسم التشبيه من حيث وجه الشبه إلي مفصل ومجمل ، المفصل ما ذكر فيه وجه الشبه والأداة.

---

(83) سورة الرحمن الآية (24) .

(84)ديوان ذي الرمة ،ص175 .

(85) ديوان بشار بن بُرد / شرح حسين حموي ، ط1. . بيروت :دار الجيل، 1416 هـ -1996 م ،273 / 1.

أما المجمل فهو ما لم يذكر فيه وجه الشبه كقوله تعالى : ﴿ **وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَام** ﴾ [86]

وينقسم التشبيه أيضا من حيث وجه الشبه إلي مفرد وتمثيل وسوف أتناول في دراستى هذين القسمين .

أ- التشبيه المفرد: هو ما يكون وجه الشبه فيه مفرد أي غير مركب ، وكونه مفردا لا يمنع من تعدد الصفات المشتركة بين طرفي التشبيه ، وقد ورد هذا التشبيه كثيرا في شعر الهذليين .

قال أبو ذؤيب الهذلي :[87]

فَيْنظُرُ في صُحُفٍ كالرِّيا طِ فيهنَّ إرثُ كتابٍ مَحِيٌّ

شبه أثار الديار في خفائها ودقتها بالخط في الصحيفة استطاع الشاعر أن ينقل لون هذه الصحف بأداة التشبيه، ووجه الشبه مفرد .

---

(86)سورة الرحمن الآية (24).

(87)ديوان الهذليين 65/1.

ويقول أيضا:[88]

فما فضلةُ من أذْرِعاتٍ هوت بها مذكَّرَة عنسُ كهاديةِ الضَّحلِ

صور الشاعر الناقة التي حملت هذه الخمر فشبهها بهادية الضحل، وذكر السكرى :) شبه ناقته بهذه الصخرة في صلابتها[89] ووجه الشبه مفرد

وقال أبو ذؤيب في العسل [90]

فجاء بمزجٍ لم يَرَ الناس مثله هو الضَّحكُ إلا انّه عملُ النَّحل

هنا تشبيه محسوس بمحسوس ، فالمشبه بياض العسل والمشبه به بياض الثغر ، وجه الشبه الصفاء والنقاء ، ولظهور وجه الشبه يسمي تشبيه قريب ، وهو تشبيه مفرد.

قال أبو ذؤيب :[91]

فلمّا رآها الخَالِدِيُّ كأنّها حَصَى الخَذْفِ تَكْبُو مُسْتَقِلاّ إيابُها

---

(88)ديوان الهذليين 39 / 1 .

(89)شرح أشعار الهذليين 93 / 1.

(90)ديوان الهذليين 40 / 1.

(91)المصدر السابق77/1 .

شبّه النحل بحصى الخذف في صغرها ، وهو تشبيه مفرد .

قال أبو ذؤيب : [92]

تَدَلَّى عليها بين سِبٍّ وخيْطةٍ بجَرْداءَ مِثْلِ الوَكْف يَكْبُو غُرابُها

شبه الصخرة بالوكف في إملاسها ، وهو تشبيه مفرد .

قال ابوذؤيب: [93]

الفيْتَ أَغْلبَ من أُسْد المَسَدِّ حَديـ دَ النابِ إِخْدَتُه عَفْرُ فتطْرِيحُ

يريد تشبيه بأسد من أسود ذلك الموضع الذى ذكره ، ثم وصف شدة ذلك الأسد [94]، وتشبيه الرجل بالأسد من التشبيهات المتداولة ، ولأن وجه الشبه ظاهر لا يحتاج إلى تفكير وتأمل فهو تشبيه قريب .

وقال أبو ذؤيب : [95]

وإنّ غلاماً نِيلَ في عَهْدِ كاهِلٍ لَطِرْفٌ كنَصْلِ المَشْرَفيِّ صَريحُ

التشبيه هنا مفرد.

---

(92)المصدر السابق 79/1.
(93) ديوان الهذليين 110/1.
(94) نفس المصدر والصفحة
(95)المصدر السابق 114/1.

وقال المتنخل: [96]

رَكُودٍ فى الإناء لها حُمَيَّا تَلَذُّ بأخذها الأيدِى السَّواطِى

مشعشَعة كعين الدِّيك ليست إذا ذِيقتْ من الخلّ الخِماطِ

يصف الشاعر الخمر بأنها صافية ساكنة فى الإناء ، ثم شبهها بعين الديك وإنها لم تبلغ الحموضة .

وقال المتنخل:)[97]

وخرْقٍ تَحسِر الرُّكْبانُ فيه بَعيدِ الغَوْلِ أغبر ذِى نِياط

كأنّ على صَحاصِحِه مُلاءً منشَّرةً نُزِعنَ مِن الخِياط

بـّه السـّراب بالملاحف البيض إذا جر ى من شدة الحر[98] .

وقد وصف أبو ذؤيب خمرا فشبهها بماء النيء في قوله :[99]

---

(96)ديوان الهذليين 21/2.

(97) المصدر السابق 28/2.

(98)المصدر السابق39/2.

(99)المصدر السابق 72/1

عُقارُ كماءِ النِّـيء لَيْسَتْ بخَمْطةٍ ولاخَلَّةٍ يَكْوِى الشُّرُوبَ شِهابُها

وترى الباحثة أن تشبيه الخمر بماء النيء يدل على صفائها ، وقد وصف أيضا ظبية كما مر بنا سابقا بقوله : (100)

وسَوَّدَ ماءُ المرْدِ فاهَا فلَوْنُه كلَوْن النَّؤُورِ فَهْىَ أَدْماءُ سارُها

وقال أبو خراش في قصيدته التي رثى بها أخاه عروة بن مرة : (101)

فلما رأين الشمسَ صارت كأنّها فُوَيْقَ البَضِيعِ فى الشُّعاعِ خميلُ

فهيَّجها وآنشام نَقعا كأنَّـه إذا لَفَّها ثم استَمرّ سَحيلُ

فى البيت الأول يقول :)صارت الشمس حين دنت للغروب كأنها قطيفة لها خَمْلُ لشعاعه(102)، وفى البيت الثانى شبّه الغبار بخيوط لم تبرم .

وقال أيضا : (103)

إذا ابْتَلّت الأقدامُ وَالْتَفَّ تَحْتَها غُثاءُ كأَجواز المُقرَّنةِ الدُّهْمِ

ونَعْلٍ كأَشْلاءِ السُّمانَى نَبَذْتُها خلاف نَدًى من آخِر اللّيلِ أورِهْم

---

(100)المصدر السابق 24/1

(101)المصدر السابق. 110/2

(102) ديوان الهذليين 119/2 .

(103)المصدر السابق 130/2 .131 .

جعل الغُثاء كاجواز المقرّ نة لأنه أراد كثرته وكثافته[104]، ثم نجد التشبيه فى البيت الثانى يدل علي دقة الملاحظة وايجاد الصلات بين الأشياء المتباعدة شبَّه النعل بسمانى قد أكلت ،) إنما أراد شِلْو السُّمانى المأكولة فبقى جناحاها و جلدها، فشبه بذلك [105]

وقال أبو خراش يصف مرقبة :[106]

في ذات رَيْدٍ كذَلْق الفَأسِ مُشرِفةٍ طريقُها سَرَبُ بالناس دُعْبوبُ

أبو خراش الصورة التي رسمها لمرقبته أشمل وأكثرتفصيلا ، فهي مرقبة في نتوء مشرف من الجبل كأنه حد الفأس فيشرف على طريق ضيق كأنه الجبل[107]

قال أمية بن عائذ: [108]

هِجانِ السَّراة ترى لَونَه كقُبْطِيّة الصَّون بعد الصِّقالِ

حديدِ القَناتَين عَبْلِ الشَّوَى لَهاقٍ تلألؤه كالهِلالِ

---

(104)مصدر السابق 131/2 .

(105)نفس المصدر والصفحة .

(106)المصدر السابق 159/2 .

(107)الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، د يوسف خليف ص180

(108)ديوان الهذليين176/2 .

نلاحظ أن التشبيه هنا تشبيه مفرد .

قال امية:[109]

له نسوةُ عاطِلاتُ الصُّدو رِ عُوجُ مَراضِيعُ مِثلُ السَّعالى

تَراح يداه لمحشورةٍ خواظِى القِداحِ عجافِ النصالِ

كَخَشْرَمِ دَبْرٍ له أَزمَلُ أو الجَمرِ حُشَّ بِصُلْبٍ جِزالِ

شبه النساء كالسعالى في سوء الحال ، وفى قوله : (عاطِلات الصّدور) أى نساء ليس عليهن حلى ، وفى البيت الثانى والثالث يصور حركة السهام فيقول :[110](تَمُرّ كما يَمَّر الدَّبْر فى خِفَّته)

قال بدر بن عامر: [111]

إنّى وجدتُ أبا العيال وعِزَّه كالِحصْن لُزَّ بجَنْدَلٍ مَوْضون

أعيا المجَانيقَ الدّواهِى دونَه وتركنه وأبرّ بالتحصين

أسدٌ تَفرّ الأُسْد من عُرَوائه بعَوارض الرّجّاز أوبعُيونِ

---

(109) المصدر السابق /2/184 185.

(110)شرح أشعار الهذليين 508/2.

(111) ديوان الهذليين 258 – 257/2.

ويَجُرّ هُدّاب الفليلِ كأنّه هُدّابُ خَمْلةِ قُرْطُفٍ مَمْهُونِ

ولصوته زَجَل إذا آنستَه جَرْىَ الرَّحَى بجَرِينِها المَطْحونِ

التشبيه هنا قصير ، ومتلاحق في البيت الأول نجده يشبّه عزه بالحصن ، فوجه الشبه مفرد ، وفي البيت الثاني يشبهه بالأسد في الشجاعة ، وشبه شعره بهداب الخميلة وصور لنا صوته بصوت الرَّحى .

وقال مالك بن خالد الخُناعِىّ يمدح زُهَير بن الأغرّ :[112]

أَقَبّ الكَشْحِ خَفّاقُ حَشاهُ يُضىءُ اللَّيْلَ كالقَمَر اللِّيَاحِ

شبهه بالقمر في الضياء ، وترى الباحثة أنه من التشبيهات المبتذلة ، وهو تشبيه مفرد.

وقال أبو قلابة:[113]

يُصَاحُ بِكَاهِلِ حَوْلِي وَعَمْرٍو وَهُمْ كالضّاريات من الكلاب[114]

(112)يوان الهذليين 6/3 .

(113) أبو قلابة اختلف فب اسم هذا الشاعر وهو عند ابن الكلبي وغيره الحارث بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ، وفي معجم الشعراء اسمه في رواية دعبل عويمر بن عمرو ، أنظر جمهرة النسب ابن الكلبي ، طبعة الكويت ص116، معجم الشعراء ، محمد بن عمران المرزباني ، د،ط ، ص75.76.

(114) شرح أشعار الهذليين718/2

فى السُّرعَةِ ، شَبَّههم بالكلاب[115]، وهو تشبيه قريب . مبتذل

قال قيس بن عيزارة: [116]

وَالدَّهْرُ لا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ بَقَرٌ بِنَاصِفَةِ الجِوَاءِ رُكُودُ

ظَلَّتْ بِبَلْقَعَةٍ وَخَبْتٍ سَمْلَقٍ فِيهَا يَكُونُ مَبِيتُها وَتَرُودُ

حَتَّى كَأَنَّ مَشاوِذاً رَبَعِيَّةً أوْ رَيْطَ كَتَّانٍ لَهُنَّ جُلُودُ

أراد كأنّهنّ من بياض جلودهنّ عليهنّ رَيْطُ كتان.

وقال أيضا: [117]

كأنّ يَلَنْجُوجاً [118] ومِسْكاً وعَنْبَراً باشرافِه طلَّت عليه المرابع

شبَّهَ طِيبَ النبت باليَلَنْجُوج.

وقال عمرو بن الدَّاخِل: [119]

---

(115) نفس المصدر والصفحة.

(116)المصدر السابق ،599/2

(117)ديوان الهذليين 80/3 .

(118) اليلنجوج : العُود ، انظر شرح أشعار الهذليين 595/2

(119) اسمه زُهير بن حَرَام ، أحد بنى سَهْمِ بن مُعَاوية ، انظر المصدر السابق 611/2.

وهادِيـةٍ تَـوَجَّسُ كُـلَّ غَيْـبٍ لهـانَفسُ إذا سـامَتْ نشيجُ[120]

تُصيخُ إلى دَوِيِّ الأرضِ تَهْوِى لمِسْمَعِها كما نَطِفَ الشَّجيَّج

عَزَزْناها وكانت فى مَصامٍ كأنَّ سَراتها سَحْلُ نَسيجُ

شَبَّه ظهرها بالثوب الأبيض ، ووجه الشبه مفرد .

وقال أيضا: [121]

عليه أباهِرَ لَيِّناتٍ يُرِنُّ القِدْح ظُهرانٌ دَموجُ

كَمتْن الذئبِ لا نِكْسٌ قَصيرٌ فأغْرِقه ولا جَلْسُ عموجٌ

كمتن الذئب ، يعنى السهم في استوائه[122].

قال : [123]

خيل من ألومة أو من بطن عمق كأنها البجد

---

(121) المصدر السابق 101/3.

(122) المصدر السابق 102/3.

(123) ديوان الهذليين 56/2

شبه الخيل بالخيام لسوادها وهو تشبيه مفرد .

قال أبو المثلم [124]

وسَمحةٍ من قِسِيِّ النَّبع كاتمةٍ مِثلِ السَّبيكةِ لا نابُ ولا عُطُلُ

شبهها بالسبيكة ،ووجه الشبه الصفاء والحسن ، وهو تشبيه مفرد.

ب- تشبيه التمثيل:

هو ما كان وجه الشبه منتزع من أمور متعددة ، ولقد أختلف العلماء حول هذا التشبيه ذهب بعضهم إلي أن التشبيه والتمثيل كليهما شيء وأحد، ومن أولئك صاحب المثل السائر ـ ابن الأثير ـ والزمخشري فقد قررا أن لا فرق بين التشبيه والتمثيل ،أما جمهور العلماء فقد قرروا أن التشبيه شيء والتمثيل شيء آخر مع اختلافهم حول الفروق بين التشبيه والتمثيل ، فذهب عبد القاهر الجرجاني إلي أن التشبيه أعم من التمثيل ، والتمثيل أخص ، فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلا [125] فأعلم أن التشبيه عام والتمثيل أخص منه ، فكل

(124) المصدر السابق 230/2.

(125) أسرار البلاغة ص17.

تمثيل تشبيه ، وليس كل تشبيه تمثيلا ، فأنت تقول في قول قيس بن الخطيم:

(126)

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى كعنقود ملاحية حين نورا

إنه تشبيه حسن ، ولا تقول هو تمثيل .، وكذلك تقول : ابن المعتز حسن التشبيهات بديعها ، لأنك تعنى تشبيهه المبصرات بعضها ببعض ، وكل ما لا يوجد التشبيه فيه من طريق التأول كقوله : [127]

كأنّ عيون النرجسِ الغضِّ بّيْنهّ مداهنُ دُرٍّ حشوهنَّ عقيقُ

وعندما أراد أن يفرق بينهما نظر إلي وجه الشبه ، فوجد أن وجه الشبه تارة يكون عقليا وتارة يكون حسيا ، و العقلى قد يكون ظاهرا لا يحتاج إلي تأويل، وقد لا يكون كذلك ، بل لابد فيه من التأويل اعلم أن الشيئين إذا شبَّه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين أحدهما ، أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج إلى تأول والآخر أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأول ، فمثال الأول تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل ، نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه وبالحلقة في وجه آخر ، وكالتشبيه من جهة اللون

---

(126) انظر ديوان قيس بن الخطيم ص١٦٨.

(127) انظر ديوان ابن المعتز ، ص٥١٤ .

كتشبيه الخدود بالورد ، والشعر بالليل ، والوجه بالنهار [128] فقد ذكر عبد القاهر القسم الأول ما يكون وجه الشبه فيه حسيا ، كالحمرة التى شبَّه من أجلها الورد بالخد ، والسواد الذى شبَّه من أجله الشعر بالليل ، والقسم الثاني ما كان وجه الشبه فيه عقليا لا يحتاج إلي تأول كتشبيه الرجل بالأسد فى الشجاعة فالشجاعة تراها فى الرجل كما فى الأسد وهذا بين لا يفتغر إلى تأول ، أما القسم الثالث الذي يحتاج إلي تأول فقد ذكر عبد القاهر على ذلك قوله[129] :(كقولك هذه حجة كالشمس فى الظهور ، وقد شبهت الحجة بالشمس من جهة ظهورها كما شبهت فيما مضى الشىء بالشىء ، من جهة ما أردت من لون أو صورة أو غيرهما إلا أنك تعلم أن التشبيه لا يتم لك إلا بتأول . وذلك أن تقول حقيقة ظهو ر الشمس وغيرها من الأجسام أن لا يكون دونها حجاب ونحوه مما يحول بين العين وبين رؤيتها ، ولذلك يظهر الشىء لك ولا يظهر لك إذا كنت من وراء حجاب أو لم يكن بينك وبينه ذلك الحجاب، ثم تقول : إن الشبهة نظير الحجاب فيما يدرك بالعقول ، لأنها تمنع القلب رؤية ما هى شبهة فيه كما يمنع الحجاب العين أن ترى ما هو من ورائه ولذلك توصف الشبهة بأنها اعترضت دون الذى يروم القلب إدراكه ويصرف فكره للوصول إليه من صحة

---

(128) اسرار البلاغة / عبد القاهر الجرجاني ص٧١.

(129) المصدر السابق ص٧٣.

حكم أو فساده ، فإذا ارتفعت الشبهة وحصل العلم بمعنى الكلام الذى هو الحجة علي صحة ما أدى من الحكم ، قيل : هذا ظاهر كالشمس أى ليس هاهنا مانع عن العلم به ، ولا للتوقف والشك فيه مساغ ، وأن المنكر له أما مدخول فى عقله أو جاحد مباهت ومسرف فى العناد ، كما أن الشمس الطالعة لا يشك فيها ذو بصر ولا ينكرها إلا من لا عذر له فى إنكاره ، فقد احتجت فى تحصيل الشبه الذى أثبته بين الحجة والشمس إلى مثل هذا التأول كما ترى فالتمثيل عند عبد القاهر لا يأتى إذا كان وجه الشبه حسيا ، مفردا كان ، أم مركبا ، فالتمثيل هو ما كان وجه الشبه فيه أمر عقليا لا يتم تحصيله الابضرب من التأول ، وهذا هو الفرق بين التمثيل والتشبيه ، ولذلك أطلق علي قول ابن المعتز: [130]

قَدْ انقضت دولةُ الصيامِ وقد بشر سقم الهلال بالعيدِ

يتلو الثريا كفاغر شره يفتح فاه لأكل عنقود

تشبيه رغم انه يتكون من صورة مركبه ، لأن وجه الشبه أمرا حسيا ، فالتمثيل عند عبد القاهر إذا كان وجه الشبه عقلي مفردا كان أم مركب ولهذا أطلق علي قولهم : (حجة كالشمس في الظهور) تمثيل رغم ان وجه الشبه

(130) انظر ديوان ابن المعتز ، ص٢٤٣ .

مفردا ، وكذلك أطلق علي قوله تعالي ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا** ﴾ [131] تمثيلا فوجه الشبه منتزع من عدة أمور ، أما الخطيب القزوينى فإنه يرى أن التمثيل لا ينبغى أن يكون وجه الشبه فيه مفردا ، فهو مركب عقليا كان أم حسيا ، مخالفا سكاكي الذي يرى أن وجه الشبه لابدّ أن يكون فيه مركبا عقليا

فالذى استقر عليه البيانيون ما ذهب إليه الخطيب القزويني من أن التمثيل ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد، محسوسة كانت ، أم معقولة ، ولقد كثر التمثيل فى القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ** ﴾[132]، وقوله تعالى : ﴿ **وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا**﴾[133]، ليس ههنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ، ولكن مثلت حال هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم ، وإغاثة ملهوف ، وقرى ضيف، ومن على أسير ، وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه ، فقدم إلى أشيائهم ، وقصد إلى ما تحت أيديهم

---

(131) سورة الجمعة الآية (5).

(132) سورة الكهف الآية (45).

(133) سورة الفرقان الآية (23)

فأفسدها ومزقها كل ممزق ، ولم يترك لها أثرا ولا عثيرا والهباء مايخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار، وفي أمثالهم أقل من الهباء (منثورا) صفة للهباء ، شبهه بالهباء في قلته وحقارته عنده ، وأنه لا ينتفع به ، ثم بالمنثور منه ، لأنك تراه منتظما مع الضوء ، فإذا حركته الريح رأيته قد تناثر وذهب كل مذهب[134] ، وفي الحديث الشريف، عن ابن عمر أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : (إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعلقة ، أن عاهد عليها أمسكها ، وإن اطلقها ذهبت) [135]

والآن نأتى للتطبيق على أشعار الهذليين:

قال أبو ذؤيب: [136]

ياهَلْ أُرِيكَ حُمولَ الحيِّ عاديةً كالنَّخل زيَّنه يَنْعٌ وإفْضاحُ

شبه الإبل وما عليها من الزينة بالصفرة والحمرة بالنخل الحامل[137].

وترى الباحثة فى قوله : (زينه ينع وإفضاح) وصف دقيق لتلك العادية

---

(134)كشاف ج 3 ، ص274 .

(135) صحيح البخاري . أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، باب استذكار القرآن وتعاهده ،337/6 ، القاهرة مطبعة الشعب .

(136) ديوان الهذليين 45/1

(137)ديوان الهذليين 45/1.

وقال في صورة جمالية أخري :[138]

هَبَطن بَطْنَ رُهاطٍ واعتَصَبْنَ كما يَسقِي الجُذوعَ خِلالَ الدَّورِ نَضَّاحُ

ثم شَرِبْنَ بنَبْطٍ والجِمالُ كأنّ الرَّشْحَ مِنهنّ بالآباطِ أمساحُ

شَبَّههم وهم يَرتفعون في الآل ويسفلون بالنخل [٣٩٤]، ثم انتقل فشبَّه العرق بالمسوح ، لأن جلودها تسود على العرق ، وترى الباحثة أن جمال التصوير فى البيت الأول لأنه تضمن تشبيه صورة بصورة ، وفى قوله : (الرشح) يوحى بارتفاع حرارة الشمس .

ويقول أبو ذؤيب في خطابه لسيدة المطر: [139]

أمِنْكِ بَرْقُ أبيتُ اللَّيْلَ أرْقُبُه كأنّه فى عِراضِ الشّامِ مِصْباحُ

يَجُشّ رَعْداً كهَدْرِ الفَحْلِ تَتبعُه أُدْمُ تَعطَّفُ حَوْلَ الفَحْلِ ضَحضْاحُ

شبه البرق فيه رعد وقطع السحاب حوله بفحل الإبل المرغى تجتمع حوله الإبل[140] ، وترى الباحثة أن جمال هذه الصورة يكمن في الجمع بين صورتين.

---

(137) المصدر السابق 46/1.

(138)شرح أشعار الهذليين 165/1.

(139) ديوان الهذليين47 /1. 48.

(140)المصدر السابق 48/1 .

قال أبو العيال :(141)

فترى النِّبالَ تَعِير فى أقطارنا شمسا كأن نصالَهن السنبل

وتَرى الرماح كأنما هى بيننا أشطانُ بئر يُوغِلون ونُوغِلُ

الصورة هنا غنية بالحركة فالمشبه صورة هؤلاء القوم والرماح بينهم ، والمشبه به صورة تعكس هذه البيئة ، فوجه الشبه صورة مركبة .

(141) ديوان الهذليين 155/2 .

خاتمة الفصل الثاني :

التشبيه هو ميدان واسع تبارى فيه قرائح الشعراء والبلغاء كما أنه وأسلوب الاستعارة من أكثر أساليب البيان دلالة على عقل الأديب وقدرته على الخلق والإبداع ، كما انه يدل على خصب الخيال وسموه وسعته وعمقه وللتشبيه مكانته الأدبية فى أساليب البيان ، وله أثره فى التعبير والقدرة على التصوير وفي استثارة الإقناع والإعجاب ، ونجده جار فى كثير من شعر قبيلة هذيل ، وسوف أختم هذا الفصل بالحديث عن مصادر الصورة وأغراضها ، فقد أبدع الهذليون وأجادوا فى تشبيهاتهم خاصة الصراع بين الإنسان والحيوان فى بيئتهم فالحيوان فى شعرهم له قصص ، ويرتبط بأغراض شعرية ، فحمار الوحش أرتبط بالرثاء ، والظباء ارتبطت عند شعراء هذيل بالنسيب ، ومن الإبل استمد شعراء هذيل كثير من التشبيهات ، فقد صور شعراء هذيل صوت الرعد بصوت الفحل من الإبل ، وصورة السحاب كذلك بالإبل ، صورة القبر بصورة البعير ، وصوت الغيم ورعده بصوت الإبل ومن الصور الجميلة التى تدل على النماء ولها ارتباط بمعالم الدار ، تشبيه الأثافي على الرماد بالعوذ ، ومن مصادر الصورة أيضا النحل والعسل ، فقد صور شعراء هذيل النحل وحركته وأجادوا فى ذلك ، وشبّه شعراء هذيل حديث المرأة بالعسل فى حلاوته ، وهذيل قد عرفت بالعسل ولهم في ذلك القصص الجميلة ، وهنا نجدهم قد وظفوا ذلك فى غرض النسيب ، وقد صوروا أيضا البرق وحركته ، فصخر الغى صور البرق وهو يلمع مثل البشير حين يقلب فى كفه ترسه معلنا أنه غنم ، كما عكس شعراء هذيل التقاليد الكهنوتية فهذا الأعلم يصور جلود الضباع بثياب راهب ، أما صخر الغى فقد صور السحاب

بصورة نصارى رأوا رجلا من غير دينهم ، فأرادوا أن يحتفلوا به وجاءوا بالخمر وجلسوا يتساقونها ، كما صور السحب بصورة سفائن أعجم كانت فى الريف فعادت محملة مثقلة بالسلع ، وهنا نجد أثر البيئة فقبيلة هذيل قريبة من البحر ، كما نلاحظ من صور التشبيه صورة قائمة على التشبيه الضمنى الذى طريقه النفى والتفضيل وهو كثير عند الهذليين ، ونجده عند أبي ذؤيب عندما يصف جمال المرأة يقول[1] :

فما أمُّ خِشْفٍ بالعَلايَةِ شادِنٍ تَنوشُ البَرِيرَ حيثُ نالَ اهتصارها

ثم يسرد الشاعر قصة كاملة و يختم ذلك باثبات بحرف الباء فيقول[2]:

بِأَحسَنَ منها يومَ قامَتْ فأَوْضتْ تُوارِى الدُّموعَ حِينَ جَدَّ

انحِدارُها فالبيت الأخير هو أصل الصورة لأن هذا الجمال ظهر حينما قامت لتودعه وهى تبكى وتوارى دموعها .

ومنطقة هذيل كما هو معروف كانت كثيرة النزاعات ويوجد فيها كثير من الصعاليك منهم الأعلم ، أبو خراش وغيرهم وقد انعكس ذلك فى صورهم ، فهذا أبو العيال يصور حركة الرماح بأشطان بئر ، كما صور أبو خراش المغيرة بالجراد ، ومن مصادر الصورة النبات ، فهذا أبو كبير يصورة القتلى فى الكثرة كالإذخر ، ونجد مصادر الصورة كثرة فى شعر هذيل وأغراض الصورة تتمل فى الرثاء والفخر والنسيب ووصف الحرب ...الخ .

---

[1] - ديوان الهذليين 22/1

[2] المصدر السابق 24/1 .

الفصل الثالث

توطئة :

الاستعارة لغة رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر ، يقال استعار فلان سهما من كنانته : رفعه وحوله منها إلى يده[1] ويؤكد هذا المعنى قول ابن الأثير: [2] (الأصل فى الاستعارة المجازية مأخوذة من العارية الحقيقية التى هى ضرب من المعاملة : وهى أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الأشياء ، ولا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما معرفة ما تقتضي استعارة أحدهما من الآخر شيئا واذا لم يكن بينهما سبب معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر شيئا إذ لا يعرفه حتى يستعير منه . وهذا الحكم جار فى استعارة الألفاظ من بعض ، فالمشاركة فى نقل المعنى من أحدهما إلى الآخر

كالمعرفة بين الشخصين فى نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى الآخر) ،

ومن خلال كلام ابن الأثير يؤكد أنه لابد من وجود صلة بين المعني الحقيقي والمعني المجازي .

---

(1) لسان العرب / ابن منظور 2 / 261.

(2) المثل السائر / ابن الأثير : دار النهضة المصرية ، د،ت ،75 ..

أما عبد القاهر الجرجاني فقد عرض إلى تعريف الاستعارة فى عدة مواضع فى كتابه أسرار البلاغة منها قوله : [3] (اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل فى الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر فى غير ذلك الأصل ، وينقله إليه نقلا غير لازم ، فيكون هناك كالعارية) ، هذا التعريف يصلح أن يكون تعريفا للمجاز اللغوي الذى يتناول الاستعارة والمجاز المرسل وقد أكد عبد القاهر فى موضع آخر ضرورة العلاقة فلا يجوز أن تتبادل الألفاظ مواقعها من غير أن تكون هنالك روابط بين هذه المواقع قال[4] :(اعلم بعد أن فى إطلاق المجاز على اللفظ المنقول عن أصله شرطا وهو أن يقع نقله على وجه لا يعرى معه من ملاحظة الأصل)

ثم وضع الاستعارة فى موضعها الذى استقرت عليه حين قال : [5] (قصدى من هذا الفصل أن أبين أن المجاز أعم من الاستعارة ، وأن الصحيح من القضية فى ذلك أن كل استعارة مجاز وليس كل مجاز استعارة ، وذلك أن العارفين بهذا الشأن أعنى علم الخطابة ونقد الشعر ، واللذين وضعوا الكتب فى

---

(3) أسرار البلاغة / عبد القاهر الجرجانى ص22.

(4)المصدر السابق ص3118 .

(5) أسرار البلاغة / عبد القاهر الجرجانى ، ص319.

أقسام البديع يجري على أن الاستعارة نقل الاسم عن أصله إلى غيره للتشبيه على المبالغة) فالاستعارة نوع من أنواع المجاز إلا أن الفرق بينها وبين المجاز المرسل هو أن علاقتها المشابهة فى حين أن المجاز المرسل علاقته غير المشابهة .

وقد ذكر أبو موسى فى دراسته للاستعارة فالذى يقول :(أبيت معانقى(قمر) لم ينقل فى الحقيقة لفظ القمر من معناه وانما نقل معانقه من محيط الناس إلى جنس القمر وصار عنده قمرا ، والمتنبي حين يقول :[6]

ولم أر قبلي من مشى البدر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الأسد

لم ينقل البدر إلى صاحبه الذى مشى نحوه وانما جعل صاحبه بدر ؛وهذه طبيعة الدلالة فى الاستعارة والتى يظهر فيها معنى المبالغة كما يتكرر على ألسنة الدارسين .. فالمسألة فى حقيقتها نوع من الإدراك للأشياء ، تتحول فيه عن طبائعها المألوفة ، وتأخذ صورا جيدة ، وحقائق جديدة ،....الاستعارة تنفض عن الأشياء أوصافها الأليفة ، وتفرغ عليها أوصافا وجدانية [7] ، وقد

(6) شرح ديوان المتنبي 97/2.

(7)التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان . ص194.

أشار عبد القاهر إلى ذلك بقوله : [8] (إنها تريك الجماد حيا ناطقا ، والأعجم فصيحا ، والأجسام الخر س مبينة ، والمعانى الخفية بادية جلية)

لابد لكل استعارة أن تشتمل على أركان ثلاثة ، المستعار والمستعار له والمستعار منه ، أما أقسام الاستعارة فهى تنقسم إلى عدة أقسام باعتبارات كثيرة منها باعتبار الطرفين ، وباعتبار الجامع ، وباعتبار أركانها ، وباعتبار اللفظ وباعتبار آخر .

أولا الاستعارة باعتبار طرفيها :

لأن اجتماعهما فى شىء أما ممكن أو ممتنع ، واسم الأولي وفاقية ، والثانية عنادية.

الوفاقيــة : كقولـه تعـالى : ﴿**أَوَ مَـن كَـانَ مَيْتًـا فَأَحْيَيْنَـاه**ُ﴾ [9]، المـراد فأحييناه هديناه ، أى أومن كان ضالا فهديناه ، و الهداية والحياة لاشك فى جواز اجتماعهما فى شئ[10].

---

(8)اسرار البلاغة ، ص33 .

(9) سورة الأنعام الآية(122) .

(10)الإيضاح في علوم البلاغة . للخطيب القز ويني 62/2 .

الاستعارة العنادية : هى التى لا يمكن أن يجتمع فيها طرفاها معا ، ونمثل له بقوله تعالى:(أومن كان ميتا فأحييناه) ، فى قوله تعالى (ميتا) وهو مستعار والمستعار له الضلال ، والموت والضلال لا يجتمعان لأن الضلالة وصف للشخص في حال حياته ، أما إذا وصفناه بالضلال بعد موته فهو مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان[11].

ومن العنادية ما استعمل فى ضد معناه أونقيضه ، بتنزيل التضاد أو التناقض منزلة التناسب ، بوساطة تهكم أو تلميح[12] كقوله تعالي : ﴿**فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾[13]

وأقسام الاستعارة باعتبار الجامع : تنقسم إلى قسمين:

أحدهما ما يكون الجامع فيه داخلا فى مفهوم الطرفين كاستعارة الطيران للعدو ، كما فى قول امرأة من بنى الحرث ترثى قتيلا:

لو يشا طار به ذو ميعة لاحق الآطال نهد ذو خصل

---

(11) البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان و البديع / د. فضل حسن عباس ، ط7. . دار الفرقان للنشر والتوزيع 2000م ص168 .

(12)الإيضاح فى علوم البلاغة / الخطيب القزويني 64/2 .

(13) سورة التوبة الآية (34).

وكما جاء فى الخبر(كلما سمع هيعة طار إليها) [14]، فأن الطيران دو يشتركان فى أمر داخل فى مفهومهما

والثاني ما يكون الجامع فيه غير داخل فى مفهوم الطرفين ، كقولك (رأيت شمسا (تريد أنسانا يتهلل وجهه ، فالجامع التلألؤ ، وهو غير داخل فى مفهومها .[15]

وتنقسم الاستعارة باعتبار الجامع إلى عامية ، وخاصية ، العامية المبتذلة لظهور الجامع ، كاستعارة الأسد للرجل الشجاع ، والبدر للمرأة ، أما الخاصية هى التى لا يظفر بها إلا من ارتفع عن طبقة العامة ، ومنها قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام :﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**﴾ [16].

باعتبار اللفظ تنقسم إلى قسمين :

أصلية وذلك إن كان اللفظ اسم جنس كأسد وقيل مثال على ذلك رأيت أسداً يمشى بين الناس .

---

(14) صحيح مسلم – 3 / 1503 رقم 1889 – باب فضل الجهاد والرباط ، بيروت :دار إحياء التراث العربي .
(15) الإيضاح فى علوم البلاغة الخطيب القزويني 67/2 .69 .
(16) سورة مريم الآية(4).

تبعية إن لم يكن الفظ اسم جنس ، كالفعل وما يشتق منه كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبه وأفعل التفضيل وأسماء الزمان والمكان والآلة والحرف ومنها قوله تعالى: ﴿**وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ** ﴾[17].

وتنقسم الاستعارة باعتبار ذكر الملائم لأحد طرفيها وعدم ذكره إلى ثلاثة أنواع .

المرشحة هى التى قرنت بما يلائم المستعار منه زائدا عن القرينة [18] ، كقوله تعالى: ﴿ **أُوْ لَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَ مَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ** ﴾[19]، أما المجردة ما قرنت بمايلائم المستعار كقوله تعالى﴿**فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ** ﴾[20]والمطلقة هى التى لم تقترن بما يلائم المشبه والمشبه به كقوله تعالى : ﴿ **يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّـهِ** ﴾[21] . ومن خلال العرض السابق يتضح لنا أن هنالك أقساماً كثيرة للاستعارة ، وسوف اقتصر فى دراستي على ثلاثة أنواع ، هى الاستعارة التصريحية والمكنية و التمثيلية.

)(17)سورة يس الآية (37) .

(18)البيان فى ضوء أساليب القرآن د/ عبد الفتاح لاشين ، ص185.

(19)(سورة البقرة الآية (16) .

(20) سورة النحل الآية (112)

(21)(سورة البقرة الآية (27).

المبحث الأول

الاستعارة التصريحية

الاستعارة التصريحية وهى ما صرح فيها بلفظ المشبه به ، مثل قول المتنبي يصف دخول رسول الروم على سيف الدولة : [22]

وأقبل يمشى فى البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

الصورة الأولي : شبه سيف الدولة بالبحر بجامع العطاء ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البحر للمشبه وهو سيف الدولة ، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة: " فأقبل يمشى فى البساط .

الصورة الثانية : شبه سيف الدولة بالبدر بجامع الرفعة ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البدر للمشبه وهو سيف الدولة ، علي سبيل الاستعارة التصريحية ، والقرينة " وأقبل يمشى فى البساط " [23]

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** ﴾. [24]

---

(22)نظر ديوان أبي الطيب المتنبي312/1 ، .

(23) مدخل إلى البلاغة العربية) علم المعاني . علم البيان . علم البديع (/ د يوسف أبو العدوس ط1.. دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة . 1427هـ . 2007م ص186 .187.

واللفظ المستعار فى الاستعارة التصريحية قد يكون اسم جنس غير مشتق ، وقد يكون أحد المشتقات ، فالاستعارة التصريحية من جهة لفظ المشبه به المستعار على ضربين أصلية وتبعية .

فالاستعارة التبعية هى التى يكون اللفظ المستعار، أو اللفظ الذى جرت فيه اسما مشتقا أو فعلا ، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَ فِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَ رَحْمَةٌ ﴾ [25]، فقد شبه انتهاء الغضب عن موسى بالسكوت ، بجامع الهدوء فى كل منها ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به ، وهو السكوت للمشبه وهو(انتهاء الغضب) ثم اشتق من السكوت بمعنى انتهاء الغضب (سكت) بمعنى انتهى[26].

أما الاستعارة الأصلية : هى التى يكون اللفظ المستعار ، أو اللفظ الذى جرت فيه اسما جامدا ، مثل قوله تعالى : ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [27]

نتناول بعد هذه المقدمة الاستعارة التصريحية فى أشعار الهذليين.

قال أبو ذؤيب:[28]

---

(24)سورة إبراهيم الآية(1) .

(25) سورة الأعراف الآية (154)

(26) مدخل إلى البلاغة العربية / د. يوسف أبو العدوس ص193.

(27)(سورة البقرة الآية 257.

فإنْ تَزْعُمِنِى كنتُ أَجْهَلُ فيكُم فإنّى شَرَيْتُ الحِلْمَ بَعْدَكِ بالجَهلِ

استعارة تصريحيه فى قوله) شريت (للاستبدال ، ومثل ذلك قوله تعالى :﴿**أُوْ لَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ** ﴾[29]، الشراء هنا مستعار للاستبدال : أى استبدلوا الضلالة بالهدى [30].

قال أبو ذويب يصور نشاط الأتن:[31]

فَلبِثْنَ حِيناً يَعْتَلِجْنَ برَوْضَةٍ فيَجِدُّ حِيناً فى العِلاجِ ويَشْمَعُ[32]

الاستعارة فى قوله :(يشمع)، أى يلعب لا يجاد ، وامرأةٌ شموعٌ ، لعوب ضحوك ، والشّمَّ مع الهزل واللَّعب ، فاشتقّ للحمار من ذاك ، وذلك أنه يتشمم ، ثم يرفع رأسه فيكْشِرُ أسنانه فجعل ذلك بمنزلة الضحك [33]

---

(28)ديوان الهذليين 36/1 .

(29)سورة البقرة الآية(16) .

(30) فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير /محمد بن على بن محمد الشوكاني، المكتبة الفيصلية مكة المكرمة، د،ت، 45/1

(31)ديوان الهذليين 5/1 .

(32)شَمع، كمنَعَ، شمعاً وشُموعاً ومَشْمَعَة : لَعِبَ ومَزَحَ ، انظر القاموس المحيط / الفيروزآبادي ص949 .

(33)شرح أشعار الهذليين 14/1 . 15.

وترى الباحثة أن الاستعارة تبعية ، وقد صورت نشاط الفحل ، وفى استخدامه لفعل المضارع تصوير للحدث.

قال أبو ذؤيب يصور قتل الصياد للأتن:[34]

فأَبَدَّهُنَّ حُتُوفَهُنّ فهارِبُ بذمائه أو بارِكُ متجَعْجِعُ

إن أبا ذؤيب يستعمل الفعل أبد بسخرية مرة ، كأن الصياد يفرق على الأتن هدايا لكل واحدة منها هديتها المخصصة لها . وفى قوله : (أبدهن حتوفهن) اشارة أخرى إلى ثقة الصياد وتمكنه واطمئنانه إلى مقدرته على أن يصيبها جميعا واحدة واحدة دون أن ينجو منها واحدة[36].

---

(34)يوان الهذليين 9/1 .

(35) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه د/ النويهي 752 /2 .

(36) ديوان الهذليين 18/1 .

(37) الصدع ، محركة ، من الأوعال والظّباءِ والحمر والإبل ، الفتيُ الشاب القوي، انظر البحر المحيط الفيروزآبادي، ص951.

في هذا البيت صورتان تشبيه واستعارة ، لتتضافر الصورتان معاً لتجميل التعبير حيث أن تعدد الصور فى البيت الواحد يزيد الكلام حسنا ، لذا وقف النقاد كثيرا فى وصف امرئ القيس للفرس. [38]

له ايطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل

فالاستعارة في (نهش) ، أي خفيف القوائم في العدو ، وأخذه من نهش الحية، أراد الخفة [39].

وقال أبو ذؤيب يصور النحل[40]:

تَظَـلُّ علـى الثَّمْـراءِ[41] : منهـا جَـوارِ سُ مراضـيع صـهب الـريش زغـب رقابها

هذا مثل يراد بها أن معها نحلا صغارا وليس المراد إنها ترضع[42] ،

فالاستعارة فى قولـه: (مراضيع) مستعار لصغار النحل، ويرى الباحث أنها استعارة غير مفيدة .

---

(38)نظر ديوان أمرئ القيس ، ص21 .

(39) شرح أشعار الهذليين 37/1 .

(40) ديوان الهذليين 77/1 .

(41)الثمراء : هضبة بشق الطائف مما يلى السراة ، انظر ، المصدر السابق 77/1 .

(42) شرح أشعار الهذليين 38/1.

المبحث الثاني

الاستعارة المكنية

قسم البلاغيون الاستعارة من حيث ذكر طرفيها إلى قسمين تصريحيه ومكنية ، فالاستعارة المكنية هى ما حذف فيها المشبه به ، أى المستعار منه ورمز له بشيء من لوازمه ، ولقد وردت والاستعارة كثيرا فى فنون القوْل عرفها الخطيب بقوله : [43] (قد يضمر التشبيه فى النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه ، ويدل عليه بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به ، من غير أن يكون هناك أمر ثابت حسا أو عقلا أجرى عليه اسم ذلك الأمر.

فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنيا عنها ، واثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخيلية (، ذلك مثل قول لبيد: [44]

وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ أصبحت بيد الشمال زمامها

---

(43) الإيضاح فى علوم البلاغة / المجلد الثانى ص123 .125 .

(44) انظر ديوان ليبد ، ص315 .

وقوله تعالي : ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ** ﴾ [45]

والاستعارة المكنية أبلغ ، وأكثر تأثيرا فى النفس ، وأجمل تصويرا ، ذلك لأن العمل الإبداعي فيها أدق ، فهى تبعث الحياة فى ما ليس بحي ، وتثير الحركة وتنمى الخيال ، وتريك المعنوى فى صورة محسوس .

وبعد هذا التقديم للاستعارة المكنية نتناول الاستعارة المكنية فى اشعار الهذليين.

قال أبو ذؤيب الهذلي :فى رثاء بنيه:[46]

ولقد حَرَصْتُ بأن أدافعَ عنهُم فإذا المنيّة أقبلت لا تُدَفعُ

فى قول الشاعر:) فإذا المنية أقبلت (نحس بالحركة هنا وجمال الاستعارة يتضح فى أنه جعل المنية وكأنها كائن يتحرك ويقبل ، وقد ورد مثل هذا التعبير فى القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ** ﴾ [48]وقوله تعالى : ﴿ **وَلَمَّا سَكَتَ عَن**

---

(46) سورة الإسراء الآية (24).

(47) ديوان الهذليين 2/1 .

(48) سورة هود الآية (74).

مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ ﴾ [49] هذا تجسيم فالروع والبشرى والغضب من الأمور المعنوية ، لكن كلا منهما صور وكأنه كائن حى يتحرك يذهب ويجيء.

وقد ذكر سيد قطب انه لون من ألوان التخييل يمكن أن نسميه (التشخيص) يتمثل فى خلع الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية هذه الحياة التى ترتقى فتصبح حياة إنسانية تشمل المواد والظواهر والانفعالات وتهب لهذه الأشياء كلها عواطف آدمية وخلجات إنسانية تشارك بها الآدميين وتاخد منهم وتعطى وتتبدى لهم فى شتى الملابسات وتجعلهم يحسون الحياة فى كل شىء تقع عليه العين ، أو يتلبس به الحس، فيأنسون بهذا الوجود أو يرهبونه.[50]

ويواصل أبو ذؤيب فى مرثيته فيقول:[51]

وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَها أَلفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لاَ تَنْفَعُ

---

(49) سورة الأعراف ،الآية(154) .

(50)التصوير الفني في القرآن ص76.

(51) ديوان الهذليين 3/1.

شبه المنية بالسبع ، فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة ، من غير تفرقة بين نفاع وضرار ، ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذى فضيلة ، فأثبت للمنية التى لا يكمل ذلك فى السبع بدونها ، تحقيقا للمبالغة فى التشبيه. (52)

فالشاعر أراد تشبيه المنية بالسبع الذى لايفرق عند افتراسه بين الناس، وكذلك المنية وقد حذف المشبه به وهو السبع ، ورمز له بشئ من لوازمه وهى الأظفار .

وقد أطلق صاحب الطراز على هذه الاستعارة اسم الاستعارة الخيالية الوهمية ، وعرفها :(أن تستعير لفظا دالا على حقيقة خيالية تقدرها فى الوهم ثم ترد فيها بذكر المستعار له ، إيضاحا وتعريفا لحالها) (53).

أما ابن سنان فقال فى الاستعارة فى هذا البيت:(فليس من أحسن الاستعارات ولأقبحها ، بل هو وسط وإن كان إلى الاختيار أقرب ، لما جرت به العادة من قولهم : علقت به المنية ونشبت وما أشبه ذلك ، ولأجل كثره هذا

(52)لإيضاح في علوم البلاغة /الخطيب القز ويني ، 126/2 .

(53) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز . يحيي بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني /1 بيروت :دار الكتب العلمية ، ص232.

حسن، ولأنه مبني على غيره لم اجعله من أبلغ الاستعارات) [54] وذكر صاحب الكشاف في شرح هذا البيت:' شبه المنية بالسبع عن طريق المكنية ' وانشاب الأظفار : تخييل [55].

إن الإيماءات التى تشعها كلمة (أنشبت تشير إلي أن القرار قد صدر ، ولم يعد هنالك وقت لعدم التنفيذ ، أما كلمة (الأظفار) وعلاقتها بكلمة (أنشبت) ، فتشير إلى نوع من البشاعة ، ونوع من الإثارة الداخلية ، إذ إن الموت بالنسبة للإنسان الجاهلى شىء رهيب جدا ، ومن هنا تنم الصورة الاستعارية عن درجات من خوف الإنسان الجاهلي ، ثم تأتى كلمة (تميمة) التى تشير إلى الإنسان الجاهلى كان يحاول أن يحمى نفسه فى كل الظروف ، إلا الموت . تلك القوة الرهيبة . لم يستطيع مجابهته ، ومن هنا لا تنفع التميمة التى يؤمن بها .

لقد استطاعت الاستعارة فى هذا البيت أن تخلق إشعاعا وجدانيا ، ومعادلا موضوعيا بفضل استجابة الشاعر لتجربة شعورية مركزة ، وبفضل قوة الخيال ، إذ إنها استعارة متصلة بنفسه كل الصلة ، ومتصلة ببيئته ، فلفظ

---

(54)سر الفصاحة . للأمير أبي محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . 1982م ص252 .

(55) للزمخشري ، ص505.

أنشبت أظفارها لا يكون للموت لأن الموت ليس له أظفار ، ولكنه لشدة تأثيره على نفسية الإنسان كان بمثابة الأظفار التى أنشبت فسببت الأذى والهلاك [56]

وترى الباحثة جمال الاستعارة فى هذا البيت لأن العمل الإبداعى فيها أدق ، فهى أبلغ وأكثر تأثيرا وأجمل تصويرا .

ومثل هذه الاستعارة قول الشاعر:

وَذِى رَحِمٍ قَلَّمْتُ أظْفار ضِغْنِه بحلْمَى عنه وهو لَيْس له حِلمُ

فهذا الضغن وهو أمر معنوى صار حيوانا شرسا شديد الأظافر ، يقابله الشاعر فيقلم أظفاره ليأمن شره ، فالاستعارة جعلت المعنوى صورة مجسمة تشاهد بالحاسة مع التلاؤم بين المعنى الحقيقي والصورة التى يرمز بها الشاعر إليه[57].

وقال أبو ذؤيب:[58]

وكلاهما قد عاشَ عِيشَةَ ماجِدٍ وجَنَى العَلاءَ لو أنّ شيئا ينفعُ

---

(56) مدخل إلي البلاغة العربية / د يوسف أبو العدو س ، ص205.

(57)البيان فى ضوء أساليب القرآن / د عبد الفتاح لاشين ص194.

(58) ديوان الهذليين 21 /1.

فى قولـه : (جنـى العلاء) تشـخيص ، حيث جعل الشرف كأنـه شـىء محسوس يلمس باليد ، وذكر سيد قطب هذا اللون تحت اسم تجسيم للمعنويات على وجه التصيّر والتحويل كقوله تعالى : ﴿**وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾[59] فيجعل كأن هذا العمل المعنوى مادة محسوسة [60].

وفى جملته الأخيرة " لو أن شيئا ينفع " يبلغ ذروة اعتباره وتحدثه باسم الجنس البشرى المنكوب ، بل يشير ألى أن ما فى الإنسان من فضائل ، مثل الشجاعة وطلب المجد والعلا، هى أيضا من عوامل نقمة الدهر وبطشه به ، ويقترب من زهير في إنسانيته العالية وبغضه للحرب وعدم رؤيته لأى فخار فيها وثورته على أضرارها البليغة بالشر[61]

وقال أبو ذؤيب في صورة أخرى: [62]

عَصانِى إليها القَلْبُ إنِّى لأمْرِه سَمِيعُ فما أَدْرِى أَرُشْدُ طِلابُها

فَقُلْتُ لقَلْبى : يالَكَ الخَيْرُ إنّما يُدَلِّيكَ للمَوْتِ الجَدِيدِ حِبابُها

---

(59)سورة الكهف الآية (49) .

(60)لتصوير الفني فى القرآن الكريم ، ص50 .

(61) الشعر الجاهلى منهج فى دراسته وتقويمه / للنويهي . ص777.

(62) ديوان الهذليين71 /1 ، 72.

فالقلب كأنه يتكلم وهو أيضا يعصى ويستجيب الشاعر لأمره ، و مثل ذلك قول الخنساء:[63]

أعينى جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

وكذلك قوله يخاطب عينيه كأنها تعقل:[64]

جُودَا فَواللهِ لا أَنْهاكُما أَبَدا وزالَ عِنْدِى له ذِكرٌ وتَبْجِيحُ

وقال أبو ذؤيب:[65]

بأَرْيِ الّتى تَهْوِى إلى كلِّ مُغْرِبٍ إذا اصفَرَّ لِيطُ الشَّمْسِ حانَ انقِلابُها

جعل للشمس ليط ، فهو تشخيص ، من ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر قال ، قال صلى الله عليه وسلم :(إذا طلع حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى ترتفع ، وإذا غاب حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تغيب([66]، فالشمس إنسان له حاجب ، وكذلك عن أنس رضى الله عنه

---

(63) امظر البيت فى ديوان الخنساء ، ص30.

(64) ديوان الهذليين 105/1 .

(65)المصدر السابق 75/1 .

(66)صحيح البخارى1193/3 ، ، رقم 3٠99.

قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هذا جبل يحبنا ونحبه) [67]، والجبل يحب وإننا لنبادله الحب بحب .[68]

قال أبو ذؤيب : [69]

فأَعْلَقَ أسْبابَ المَنِيَّةِ وارتَضَى ثُقُوفَتَه إنْ لم يَخُنه انقِضابُها

تَدَلَّى عليها بين سِبٍّ وخَيْطَةٍ بِجَرْداءَ مِثْلِ الوَكْفِ يَكْبُو غُرابُها

فلمّا اجْتَلاها بلإيَامِ تَحيَّرت ثُبَاتٍ عَلَيْها ذُلُّها واكتِئابُها

فأعلق حبال فيها الموت ، فهو تشخيص للمنية كأنها شيء حسى ، وفى البيت الثالث صور لنا حالة النحل عندما طردها المشتار بالإيام ، تصوير دقيق يبدو على النحل الحزن والحيرة .

وقال أبو ذؤيب :[70]

ألا زعَمَتْ أسماءُ أَن لا أُحِبُّها فقلتُ : بَلَى ، لولا ينازِعُنى شُغْلِي

---

(67) صحيح البخارى539/ ، 24، رقم1411 .

(68)التصوير الفني فى الحديث النبوي / د محمد لطفي الصباغ ، ط1، بيروت : المكتب الإسلامي. 1409هـ . 1988م ص559 .

(69) ديوان الهذليين 78/1 . 79

(70المصدر السابق 34/1.

قوله : (ينازعنى شغلى) ، صورة جمالية فالشغل يجاذبه وينازعه .

قال أبو ذؤيب:

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالى بالشكاية أنطق

فقد شبه الحال بالإنسان الناطق فى دلالة المراد ، ولم يذكر المشبه به (المستعار منه) بل ذكرت لازمته التى هى (اللسان) الذى هو دلالة الكلام وبقى المستعار له وهو (الحال) (المشبه) علي سبيل الاستعارة (المكنية التخييلية) لأنه ليس للحال لسان ، بل هو ضرب من التخييل:[71]

وقال أبو ذؤيب في تصوير المنايا :[72]

ولو أننى اسْتَوْدَعْتُه الشَّمْسَ لارتَقَت إليه المَنايا عَيْنُها ورَسولُها

تشخيص حيث جعل المنايا كأنها كائن يتحرك فى قوله :(لارتقت) وجعل للمنايا عين ورسول.

---

(71)البلاغة العربية المفهوم والتطبيق . د/ حميد آدم ص211 .

(72) ديوان الهذليين33/1 .

وقال أبوذؤيب: [73]

فإنْ تَزْ عُ مِينى كنتُ أجْ هَلُ فيكُم فإنّى شَ رَ يْتُ الحِ لْمَ بَعْدَكِ بالجَهْل

تشخيص فالحلم والجهل من المعنويات فصارت كأنها تباع وتشتري.

وقال أبو ذؤيب:[74]

أعاذِلُ أَبْقى للمَلامةِ حَظَّهَا إذا رَاحَ عَنِّى بالجَلِيَّةِ عائِدِى

تشخيص فى قوله : (للملامة حظها) ، جعل للملامة حظ ، ومثل هذه الاستعارة قول أبي تمام :

لا تسقنى ماء الملام فإنني صب قد استعذبت ماء بكائى

وقال أيضا:[75]

وكُنْتُ إذا ما الحَرْبُ ضُرِّس نابُها لجائحةٍ و الحَيْنُ بالنّاس لاحقُ

وزافَتْ كَموْجِ البَحْر تَسْمُو أمامَها وقامَتْ عَلَى ساقٍ وآنَ التلاحُقُ

---

(73) المصدر السابق 121/1 .

(74)(ديوان الهذليين 65/2.

أنَوءُ به فيها فَيأْمَنُ جانِبى ولو كَثُرَتْ فيها لَدَىَّ البَوَارِقُ

فـى قولـه : (إذا مـا الحـرب ضـرس نابهـا) ، تصـوير للحـرب وإظهـار لبشاعتها فصورها بصورة حيوان مفترس ، وفى قوله : (وزافت كموج البحر ...) تشبيه وكناية ، ومثل ذلك قول متمم بن نويرة فى بكائه لأخيه مالك :

تراه كصدر السيف يهتز للندى إذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

وإن ضرَّس الحرب الرجال رأيته أخا الحرب صدقا فى اللقاء سميدعا

وقوله : (وإن ضرس الحرب الرجال) فيه تشبيه الحرب بحيوان مفترس، والعرب يقولون ضرس السبع فريسته ، إذا مضغ لحمها ولم يبتلعه ، فالحرب هنا هى ذلك السبع يضرس الفريسة ، وكأنها أصابها جنون شهوة المضغ والفرس ، ثم استعار لها هذا الحيوان ، وسكت عن هذه الاستعارة ودل عليها بذكر رديفها وهو "ضرس "، وهذه الكلمة كما رأينا في معناها مشيرة إلى نهاية الصعوبة فى الموقف الذى تتجلى فيه فروسية مالك فيكون صدق اللقاء[76].

---

(75)التصوير البياني / د. محمد أبو موسى ، ص264.

(76) ديوان الهذليين 1 /44 .

وقال أيضا:[77]

لا تأمَنَنَّ زُبَالِيًّا بِذَّمتهِ إذا تَقَنَّعَ ثَوبَ الغَدْرِ وأْتَزَ را

تشخيص للغدر فهو كالثوب تقنع به ، ومثل هذا التشخيص قول الخنساء فى رثاء صخر :

وأن ذكر المجد ألفيته تآزر بالمجد ثم ارتدى.

قال أبو المثلم:[78]

أصخرا بن عبد الله قد طال ما تري وإلا تدع بيعا بعرضك يكلم

هنا تشخيص جعل الشاعر العرض يباع ويشتري ، ومثل هذا التصوير حديث الرسول صلي الله عليه وسلم عن جابر(رض الله عنه) قال : كنت مع النبي صلي الله عليه وسلم في غزاة فقال :(إن في المدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم ، حبسهم المرض)[79].

وقال أبو ذؤيب:[80]

ولقد نهيتك أن تكلف نائبا من دونه فوت عليك ومطلب

---

(77)يوان الهذليين226/2

(78) مسند ابي عوانه /، رقم 7454، ط1. . بيروت: دا ر المعرفة ، ج492/4.

(79) ديوان الهذليين67/2

فهنا تشخيص الخطاب للقلب، جعله كأنه أنسان يتخاطب معه .

وقال صخر الغى يرثى ابنه[81] :

أرِقتُ فبِتُّ لم أذق المَناما وليلى لا أُحسّ له انصراما

لعَمْرُكَ والمَنايا غالباتُ وما تُغنيِ التَّمبماتُ الِحماما

لقد أَجْرَى لَمصْرَعه تَلِيدُ وساقته المنيّة من أَذاما

الى جَدَثٍ بجَنْب الجَوِّ راسٍ به ما حَلَّ ثمّ به أَقاما

عاطفة الحزن واضحة فى أبيات الشاعر ، ونحس بصدقه ، فالمصيبة أصابته فى أعز ما لديه أبنه ، وقد صور الشاعر مصيبته بالاستعارة (لم أذق المناما) ، وفى قوله : (وما تغنى التميمات الحِماما) تشير إلى الإنسان كان يحاول أن يحمى نفسه فى كل الظروف إلا الموت لم يستطيع مجابهته ، ثم استخدم الشاعر التشخيص فى قوله (ساقته المنية) فالمنية تتحرك كأنها إنسان يسوق .

---

(80)المصدر السابق. 62/ 1

(81) ديوان الهذليين . 67 / 2

المبحث الثالث

الاستعارة التمثيلية

هى تركيب استعمل فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلى ، أو يكون كل من المشبه (المستعار له) والمشبه به (المستعار منه) صورة منتزعة من متعدد ، أو إن المستعار(الجامع بين الطرفين) فى الاستعارة ، لفظا غير مفرد بل هو تركيب انتزع من أمور عدة ، واستعمل لغير ما جعل له مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلى أو هى تركيب(استعمل في غير ما وضع له ، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الوضعى ، وبحيث يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة من متعدد ، وذلك بأن تشبه إحدى صورتيين منتزعتين من أمرين من أمور أخرى ثم تدخل المشبه فى الصورة المشبهة بها مبالغة فى التشبيه[82]، ونلاحظ أن الاستعارة التمثيلية ضرب من الاستعارة التصريحية ، ففيها تصريح بالمشبه به المذكور فى مكان المشبه ، ولا فرق بين الاستعارتين (التصريحية والتمثيلية)

إلا ان التصريحية تجري فى المفردة والتمثيلية تجرى فى المركب

---

(82) جواهر البلاغة فى المعاني والبيان والبديع . أحمد الهاشمي . ضبط وتوثيق د/ يوسف العميلي . المكتبة العصرية . صيدا . بيروت ص٢٧٥.

منها قوله تعالي ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**﴾ (83)

وقول المتنبي :

ومن يك ذا فم مُرٍّ مريض يجد مُرّاً به الماء الزلال

فبيت المتنبي يدل وصفه الحقيقي على أنَّ المريض الذى يصاب بمرارة فى فمه إذا شرب الماء العذب وجده مرا ، ولكنه لم يستعمله فى هذا المعنى ، بل استعمله فيمن يعيبون شعره لعيب فى ذوقهم الشعري وضعف فى إدراكهم الأدبي ، فهذا التركيب مجاز قرينته حالية ، وعلاقته المشابهة ، والمشبه هنا حال المولعين بذمه، والمشبه به حال المريض الذي يجد الماء الزلال مرا في فمه[84] ، فالمستعار له ، عائب شعر المتنبي الذي ضعف في إدراكه المستعار منه مريض ، تغيرت نفسه وفسدت ذائقته ، فعجز عن تذوق الشراب العذب ، والقرينة حالية

---

(83) سورة الإسراء الآية (29) .

(84) علم البيان / عبد العزيز عتيق ، بيروت : دار النهضة العربية ،1405 هـ . 1985م ص193 .

قال ابوذؤيب:[85]

نشأتُ عَسير اً لم تُدِيَّثْ عَرِيكتى ولم يَعْلُ يوما فوق ظَهْرِى كُورُها استعارة الكور لتذليل نفسه إذ كان الكور مما يذلل به البعير ويوطأ ولاكور هنالك[86] ، استعيرت فيها صورة محسوسة لصورة معقولة ، ويبدو أنه لم يقصد كلمة) الكور (وحدها حتي تكون استعارة مفردة ، ولكنه يومئ بذلك إلى الكور واستقراره علي ظهر الناقة ، أو البعير يريد الشاعر أن يقول إنه نشأ أبيا ، لم توطأ عريكته[87] ، فالاستعارة هنا تمثيلية

وقال أبو ذؤيب:[88]

ولا هَرَّها كَلْبِى ليُبْعِدَ نَفْرَها ولو نَبَحَتْنِى بالشَّكاةِ كِلابُها

أى لم يأتها منى أذّى ، أى لا يخشن جانبى لها ، ولا يَشْتُمها سَفِيهى لتنفر نفرا بعيدا ، (ولو نبحتني كلابها) ، أى ولو شتمنى سفهاؤها ومن يقربها ممن يتكلم عنها[89]، فالتركيب هنا استعارة تمثيلية

---

(85)يوان الهذليين 158/1 .

(86) لسان العرب . أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم 155/5 .

(87) الاستعارة في لسان العرب لابن منظور دراسة بلاغية تحليلية / د . أحمد هنداوي هلال ، ط.1 ، 2000م مكتبة وهبي ص89 .

(88) ديوان الهذليين 81 /1

قالت جنوب: [90]

وَكُلُّ حَىَّ وَإِنْ طَالَتْ سَلامَتُهُم يَوْمًا طَرِيقُهُمُ فى الشَّرِّ دُعْبُوبُ

بَيْنَــا الفَتَــى نــاعِم رَاضٍ بِعِيشَــتِهِ سِـيقَلَهُ مِــنْ نَــوَادِى الشَّــرِّ شُوبُوبُ[91]

ُيلْوي به كُل عَام لَية قصَرا فالمَنْسمَان معًا دَام و مَنكُوب

الأبيات فيها حكمة وسلوى لنفسها فى فقد أخيها ، نوادى الشر أوائله ، وبذور الشر هنا شبيهة بشؤبوب المطر ثم تتسع بذور الشر إلى شر يطوق الإنسان كله وبلوى حتى تهلكه ، وقد عبرت عنها جنوب بهذه الجمل ، (يلوى به كل عام)، (لية قصرا)، (فلمنسمان معا دام ومنكوب) ، جنوب هنا تعبر فى حزن وحكمة عن ضعف الإنسان ومأساته وغفلته حتى تحيط به المصائب .

---

(89)شرح أشعار الهذليين 1 /٥٥ .

(90) شرح أشعار الهذليين 578 /2 . 579 .

(91) شؤبوب : الدفقة من المطر وشدة وقعه ، انظر القاموس المحيط 1 /87 .

(92) يكون القيد طويلا فيُقصر منه ، انظر شرح أشعار الهذليين 2 / 579 .

(93) أى تقصر الأيَّام خطوه ، فكأنه بعير مُقيَّد ، انظر نفس المصدر والصفحة ..

خاتمة الفصل الثالث

الاستعارة من أكثر أساليب البيان دلالة على عقل الأديب وقدرته على الخلق والإبداع ، وتعتمد على سعة الخيال وعمقه ، والاستعارة نجدها فى شعر هذيل بأنواعها المختلفة ، وقد وظف شعراء هذيل الاستعارة لأغراضهم الشعرية ، ولا نجد اختلاف بين الاستعارة عند الهذليين وعند غيرهم من الشعراء ، ومن مصادر الصورة الإنسان والحيوان والبرق والمطر ....الخ ، ومن أمثلة الاستعارة قول أبى ذؤيب يصور البرق: [94]

أمْنكِ البِرْقُ أومض ثم فَهاجا فبتُّ إخالُه دُهْما خلاجا

تَكَلَّلَ فى الغِمادِ فأرض لَيْلى ثلاثاً ما أُبينُ له انْفراجا

التبسم هنا يعنى الاستبشار والأمل وهو معنى مشترك بين البرق وما يحمله من أمل بالخير ،وكذلك نجد الاستعارة العامية كقول ساعدة[95]:

وكأنَّ ما جَرَسَتْ على أعْضادِها حِينَ استَقَلَّ بها الشرائعُ مَحْلَبُ

فقد استخدم الأعضاد للنحل على سبيل الاستعارة . ومن الاستعارة غير المفيدة قول الشاعر :

ومن الاستعارات العامية التي وردت في أشعار الهذليين قول صخر الغى:[96]

---

(94) ديوان الهذليين 164/1.

(95)المصدر السابق 179/1 .

(96)المصدر السابق 73 /2

لقد افنى أناملَه أزُمه فامسَى يَعَضُّ علىّ الوظيفا

ونلاحظ ان الصورة فى الاستعارة مكثفة ، وكذلك نجد الاستعارة المكنية فى شعر الهذليين ومنها قول أبي ذؤيب[1] :

وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَها أَلفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لاَ تَنْفَعُ

فالاستعارة هنا صورت خوف الإنسان الجاهلى من الموت ، وتشير كلمة تميمة أن الإنسان كان يحاول أن يحمى نفسه فى كل الظروف إلا الموت لم يستطيع مجابهته ومن هنا لاتنفع التميمة التى يؤمن بها ، ونجد شعراء هذيل قد اتجهوا إلى الطبيعة وبثوا إليها أحزانهم وأشجانهم فهذا صخر الغى لجأ إلى الطبيعة ، ليبث إليها أحزانه فسمع حمامة تنوح وسألها وسألته : [2]

وما إنْ صوتُ نائحةٍ بِلَيلٍ بسَبْلَلَ لا تَنامُ مع الهُجودِ

تَجَهْنا غادَيين فساءلتنى بواحدها وأَسأَل عن تَلِيدى

فقلتُ لها فأمّا ساقُ حُرٍّ فبانَ مع الأوائل من ثَمود

وقالت لن ترى أبدا تَلِيدا بعينك آخِر العمرِ الجديد

---

(1) ديوان الهذليين3/1 .

(2)المصدر السابق67/2 .

وكذلك نجد والحوار مع الدهر والحيوان وهو كثير فى شعر هذيل ، فمن ذلك قول **المعطل:**[3]

فَقُلْتُ لهذَا الدَّهْرِ إِنْ كُنْتَ تَارِكِى لِخَيْرٍ فَدَعْ عَمْرًا وَأُخْوَتَهُ مَعَا

وكذلك نجد الاستعارة التمثيلية كقول أبي ذؤيب [1]:

نشأتُ عَسيراً لم تُدِيَّثْ عَرِيكتى ولم يَعْلُ يوما فوق ظَهْرِى كُورُها

و قبيلة هذيل كانت كثيرة النزاعات، ولذا نجد كثير من شعراء هذه القبيلة صوروا مأساة الإنسان مع الموت فمن استعارات الموت قول أبي ذؤيب[2]

فَتِلْكَ خُطُ وبٌ قَدْ تَمَلتْ شَبَابَنَا قَدِيما فَتُبْلِينَا المَنُونُ وَمَا نُبْلى

وَتُبْلِي الأُلَى يَسْتَلْئِمُونَ عَلَى الأُلَى تَرَ اهُنَّ يَوْمَ الرَّوْعِ كالحِدَإِ القُبْلِ

فَ هُنَّ كَعِقْبَانِ الشُّرَيْفِ جَوَانِحٌ وَهُمْ فَوْقَها مُستَلْئِمُو حَلَقِ الجَدْلِ

مَنايا يُقَرِّبْنَ الحُتُوفَ لاهْلِها قَدِيما وَيَسْتَمْتِعنَ بلأَنَسِ الجبلِ

الاستعارة الأولى)تملت شبابنا(أكلت وتمتعت ، والاستعارة الثانية) يستمتعن بالأنس الجبل) أى الناس متعة للمنايا تأكلهم ، فكثرة خطف المنايا للهذليين جعلت أبا ذؤيب يرى فى ذلك متعة للمنايا ، فهو يصف مأساة الإنسان مع الموت.

---

[3] شرح أشعار الهذليين 632/ 2 .

[1] ديوان الهذليين158 / 1 .

[2] شرح أشعار الهذليين 1/ 91 - 92 .